السياسة الأمريكية الشرق أوسطية العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م	د. مخلد مبيضين / د.فوزي تيم كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية جامعة مؤتة

ملخص

السياسة الأمريكية الشرق أوسطية -العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١م .

من خلال تفحص السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ أيلول فيما يتعلق بالموضوعات الرئيسية وإدراك تأثير الهجمات على النظام الدولي والدور الأمريكي فيه ، ومحاولة تحليل آثار هذه الأحداث على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والعرب بشكل خاص ، والعراق كجزء من الخليج العربي على وجه الخصوص في عدة جوانب أساسية منتقاه ، تبين أن الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الشرق أوسطية عقب أحداث ١١ أيلول قد جعلت من الشرق الأوسط الطرف الأول وهي الطرف الثاني في حربها ضد الإرهاب (ضد الدول ، والجماعات ، والتنظيمات ، والأفراد) وأصبحت هذه المنطقة مسرحاً لحربين في آن واحد حرب إسرائيل ضد الانتفاضة ، وحربها هي ضد ما تسميه بالإرهاب ، وكان من نتائج تلك الهيمنة الأمريكية على هذه المنطقة باعتبارها القطب الأوحد في النظام الدولي، بعد أن همشت الأطراف الدولية الأخرى وبخاصة الأوروبيين ، وقسمت العالم إلى قسمين " خير " أمريكي و " شر " إسلامي، مما أدى إلى زيادة الانكشاف العربي وجعله يعيش في حالة من عدم الاستقرار والتأثير سلباً على الأمن العربي وخاصة في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Abstract

American-Arab Mediterranean Foreign Policy in the Event of 11th of September Events

Throughout investigating American foreign policy in the Middle East after the 11th events relating the main topics and aware the influence of these raids on the international order and American's role, and trying to analyze the impact of these events upon M.E area in general and Arabs in specific way and Iraq as a part of the Gulf region in limited aspects in a basic and chosen areas.

The study shows that U.S.A in its policy in the M.E in the event of 11th made M.E the first part and she is the second part in its war against terrorism (against states, groups, organizations, and individuals). This area became as a theater for two wars simultaneously ; Israeli war against Intifida, and American war against terrorism. As a result of these events , American hegemony on this region became a fact because it is the only pole in international order who weaken some other parts especially Europe and divide the world into two parts; "good" American "evil" Islamic. This division caused an Arab vulnerability and instability in the Arab region especially, regarding the Arab – Israeli conflict.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السياسة الأمريكية الشرق أوسطية - العربية بعد أحداث الحادى عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١م .

مقدمـــة :

يُعد الشرق الأوسط منذ هجمات الحادى عشر من أيلول ٢٠٠١ على الولايات المتحدة ، الطرف الأول ، والولايات المتحدة الطـــرف الثـــانى فى حرب الأخيرة على " الإرهاب " المعلنـــة علـــى الـــدول ، والجماعـــات ، والتنظيمات والأفراد ، وبذا غدا الشرق الأوسط مسرحاً لحربين فى آن واحد حرب إسرائيل شارون على الانتفاضة الفلسطينية ، وحرب الولايات المتحـدة على ما تسميه بالإرهاب ، وتعد هذه الحالة أمراً جديداً ، ففى حرب الخليـــج الثانية وما تلاها لم يكن من مصلحة الولايات المتحدة التى تســـعى لتشـــكيل تحالف دولى يضم دولا عربية وإسلامية لضرب أفغانستان ـ التى نظـــر لهـــا كمصدر للإرهاب نتيجة سيطرة حركة طالبان الأصولية ووجـــود بـــن لادن على أراضيها والذى شكل فى فترة سابقة وتنظيم القاعدة حليفاً للولايـــات المتحدة واعتبر محارباً من أجل الحرية فى مواجهة الاتحاد السوفيتى ، أن تشـــوك إسرائيل فى هذا التحالف الذى تقوده بمشاركة الدول العربية التى ترفـــض أن تكون إسرائيل فى نفس الخندق ، وحتى لا ينظر إلى حرب الولايات المتحـــدة ضد أفغانستان والقاعدة كحرب ضد الإسلام ، مما جعل الولايات المتحـــدة تصر على إبعاد إسرائيل عن هذا التحالف ، لكن بعد أحداث الحادى عشـــر من أيلول ٢٠٠١ اختلف الوضع فيما يتعلق بطبيعة دور إسرائيل وإمكانيـــة مشاركتها للولايات المتحدة فى حربها ضد الإرهاب ، إذ نجحت إســـرائيل فى تسويق الادعاء بأنها تتعرض والولايات المتحدة لنفس الخطر ، الـــذى جـــاء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مصدره بالنسبة للولايات المتحدة من تنظيم القاعدة ذات التنظيم الدائلى ، أما إسرائيل فمصدر الخطر الذى يواجهها هو الفلسطينيون ، وبالتالى فإن حرب إسرائيل ضد الفلسطينيين تحقق نفس الهدف الذى تسعى له الولايات المتحدة وبناء عليه فإن السياسة الأمريكية السابقة الخاصة بإبعاد إسرائيل عن الانخراط فى التحالف ستتغير حيث ستعتبر إسرائيل شريكا فى مواجهة الإرهاب خاصة بعد أن تمكنت إسرائيل مدعومة من قبل قوى اليمين الأمريكية ذات التأثير على صانع السياسة الأمريكية من الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال فى حالة فلسطين وبين العرب والإسلام فى قضية الإرهاب الدولى ، هذا فى الوقت الذى عجز فيه النظام العربى فى تعزيز موقعه أمام الإدارة الأمريكية فى مواجهة إسرائيل بسبب حالة التفكك التى يعانى منها[1] ، إلا أن الوضع فى المنطقة تغير بعد أحداث الحادى عشر من أيلول فى هذه المنطقة اختلف وتغير بحيث ضمن لإسرائيل التفوق والسيطرة ، وللعرب وضعا مختلفاً ومهما مع التهديد المستمر للعراق .

ومن ذلك المنطلق ، فالحديث عن الشرق الأوسط وبالتحديد المنطقة العربية بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ ، هو حديث عن السياسة الأمريكية فى هذه المنطقة شديدة الحساسية بعد تداعيات تلك الأحداث ، وما تركته من بصمات استطاعت أن تغير بعض ملامح النظام الدولى لقطب كان له دور كبير فى إعادة صياغة البيئة الدولية منذ انهيار الاتحاد السوفيتى والانفراد بقيادة العالم ، ووصول النظام العربى أعلى مستويات العجز والضعف والتشتت والإحباط ووصول الحكومة الإسرائيلية إلى أعلى مستوى فى استخدام القوة المسلحة ضد الانتفاضة ، ووصول الأخيرة إلى أعلى مستوى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى الصمود ، وكما يقال فإنه لأول مرة منذ قيام دولة إسرائيل ، يتزامن فيها وجود حرب لكل من الولايات المتحدة ولإسرائيل فى الوقت نفسه ، وفى المحصلة النهائية رسمت الولايات المتحدة سياستها ـ الشرق أوسطية ـ العربية وفقا للمعطيات السابقة ، وضمن حملتها ضد الإرهاب أُدرجت العراق على قائمة قوى الإرهاب بدعوى أنها تسعى للحصول على أسلحة الدمار الشامل وأنها خطر يهدد الأمن والسلم فى العالم ، ومن ناحية أخرى ، أخذت الإدارة الأمريكية تهتم بالظاهرة الإسلامية (ظاهرة الإسلام السياسى) وخاصة بعد أحداث أيلول حيث قسمت العالم إلى خير " أمريكى " وشر " إسلامى " ، وبين إرهاب وديمقراطية ، وجاءت ظاهرة " بن لادن " لتعيد طرح أفكار ، كانت موجودة فى السابق ، ولكن بشكل عنصرى لظاهرة ما يسمى بالعنف الدينى .

وجاء مصطلح " حرب العولمة " وهى الحرب التى تشنها قوى العولمة بقيادة الولايات المتحدة ضد كل المقاومين للعولمة أينما كانوا، وكان ذلك بعد أحداث ١١ من أيلول ، وأكثر تحديداً عندما تم الإعلان رسمياً عنها من قبل الإدارة الأمريكية فى السابع من اكتوبر ٢٠٠١ ، حيث مثلت المرحلة الأولى التركيز على أفغانستان ، ومن ثم جاء إعلان الرئيس بوش عن المرحلة الثانية رسمياً فى ١١ من شهر آذار ٢٠٠٢ ، والتى أفسح فيها دوراً خاصاً للكيان الإسرائيلى باعتباره القاعدة اى ستعمارية الصهيونية ... التابعة للولايات المتحدة [٢] .

بناء على ما تقدم ستبحث الدراسة فى السياسة والاستراتيجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط تجاه الدول العربية وأسس ومقومات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه السياسة منذ أحداث ١١ أيلول وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي : ما هي أسس ومرتكزات السياسة الإمريكية تجاه الدول العربية الشرق أوسطية بعد أحداث ١١ أيلول في موضوعاتها الرئيسة ، وما هو الجديد في هذه السياسة ؟ .

وستكون الإجابة من خلال تفحص السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد تلك الأحداث فيما يتعلق بالموضوعات الرئيسة ، وذلك من خلال عدة محاور أساسية :

- محاولة فهم تأثير الهجمات على النظام الدولي والدور الأمريكي فيه.
- محاولة تحليل آثار هذه الأحداث على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والمنطقة العربية منه مع التركيز على العراق بوجه خاص.

أولاً : النظام الدولي وتأثير أحداث الحادي عشر / أيلول والسياسة الأمريكية :

١ - إعادة صياغة مفاهيم التعامل الدولي :

توصل صانع القرار السياسي الأمريكي عقب الانتصار في الحرب العالمية الثانية وبروز منافس للولايات المتحدة في التحكم بتشكيل بنية المجتمع الدولي الجديد ومن ثم العلاقات الدولية والممثل بالاتحاد السوفيتي إلى أنه لا مستقبل للولايات المتحدة إلا بالهيمنة الكونية الشاملة [٣] ، مما يعني أن كافة السياسات الأمريكية سواء الداخلية أو الخارجية ينبغي أن تكون في خدمة مصالح المركب الصناعي الأمريكي وملحقاته النفطية والمالية ، مما أدى إلى نمو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أخطبوطى لهذا المركب ، وقد تزامن تصاعد الاهتمام الإمريكى بالمنطقة العربية مع قيام إسرائيل ونهوض فكرة القومية العربية ومشروع النهضة العربى كفكر ، أو كمحاولات إرساء أُطر وأبنية عربية نظامية موحدة ، وتراجع قوة الاستعمار الأوروبى التقليدى ممثلا ببريطانيا وفرنسا ، وإمكانية انفتاح حركة التحرر الوطنى العربية على الاتحاد السوفيتى مما حدا بالولايات المتحدة صاحبة المشروع الكونى إلى الوقوف فى وجه مشروع النهضة العربية ممثلا بعبد الناصر ، ومحاولة ربط المنطقة العربية بعدد من الأحلاف الغربية كحلف بغداد ومشروع إيزنهاور ، ومحاولة إقامة حلف إسلامى لمواجهة إمكانية التكامل السياسى الإقليمى لحركة القومية العربية الموصوفة بالعلمانية من جهة ، ومواجهة امتداد نفوذ الإتحاد السوفيتى فى المنطقة بدعوى تناقض الإسلام وما يدعو له من إيمان مع العقيدة الماركسية الملحدة ، وهذا يعنى أن سياسة الولايات المتحدة تلك كان هدفها إدخال " الدجاجات " فى المنطقة العربية إلى الحظيرة الأمريكية فأهداف الولايات المتحدة هى الهيمنة الكونية ، وهى لن تتأتى إلا بالهيمنة على المنطقة العربية التى تمتلك مقومات تمكن الولايات المتحدة من تحقيق سياستها الكونية ، وقد تمثلت الأهداف الأمريكية فى المنطقة بثلاثة عناوين رئيسة هى (مواجهة الاتحاد السوفيتى وتأمين إمدادات النفط وضمان أمن إسرائيل) [٤].

١ ـ مواجهة انتشار الشيوعية فى المنطقة العربية ، تتوسط المنطقة العربية فى امتدادها الجغرافى العالم ما بين غرب أوروبى وشرق آسيوى وامتداد إفريقى ، ومن ثم فإن إدخال هذه المنطقة فى الحظيرة الأمريكية سيمنع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إنتشار الفكر الماركسي وأنظمته السياسية ويقف حاجزاً ضد وصوله إلى المناطق المتاخمة للوطن العربي .

٢ ـ تأمين النفط وامتداداته : فالنفط العربي يمثل أهمية قصوى لاقتصاد الولايات المتحدة والقوى الصناعية فيها ، وتعني السيطرة عليه تمكين الولايات المتحدة من التأثير على تحالفات وسلوك الدول الصناعية الأوروبية والآسيوية ، ومنع الاتحاد السوفيتي من الاستئثار به ومن ثم استخدامه كوسيلة سياسية وحرمان العالم الغربي منه خاصة الولايات المتحدة .

٣ ـ ضمان أمن إسرائيل : حيث شكلت إسرائيل ـ المرتبطة دوما بالمشروع الاستعماري والدولة الغربية الأقوى ـ رصيداً استراتيجياً للولايات المتحدة في منطقة يسودها التوتر والاضطراب ، وهي قوة تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد عليها لتحقيق سياستها في المنطقة ، ويمكن أن تدرج الجهود الأمريكية لإيجاد تسوية سلمية للصراع العربي الصهيوني ، أو ما أضحى يسمى لاحقاً الصراع الفلسطيني الإسرائيلي باعتبارها خطوات لضمان أمن إسرائيل من جهة ولتحقيق مصالح الولايات المتحدة من جهة أخرى .

أدى انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي إلى أن تصبح الولايات المتحدة اللاعب الرئيس المسيطر على العلاقات الدولية ، وهذا التغير يستدعي أن تتغير أدوات وأشكال تحقيق أهداف الولايات المتحدة في المهمة الكونية ، وجاءت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لتشكل محطة متميزة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لإعادة صياغة الأهداف الأمريكية ، فأضحى الإسلام العدو الأساسى للولايات المتحدة ، الذى يجب أن تواجه مخاطره ، وأصبح شعار معسكرى الخير والشر والصراع بينهما أهم بند فى أجندة السياسة الأمريكية، فعن طريق التعاطى معه ستكرس الولايات المتحدة هيمنتها على العالم ، فما هو تأثير هذه الأهداف على توجهات السياسة الأمريكية خاصة، وعلى إعادة صياغة العلاقات الدولية والنظام الدولى المسيطر عليه أمريكا بشكل عام .

يرى هنرى كيسنجر [٥] وزير الخارجية الأمريكية الأسبق وأحد منظرى العلاقات الدولية أن هجمات أيلول شكلت نقطة تحول فى صياغة النظام العالمى للقرن الحادى والعشرين ، حيث انتهت " الأوهام " بالاعتقاد أنه تم استبدال السياسات الدولية بالاقتصاد العالمى أو شبكة الإنترنت والمعلوماتية، كما أدت إلى إنهاء فكرة الهوية الأوروبية المبتعدة عن الولايات المتحدة بسبب إحساس أوروبا بالخطر الجديد (الإسلام والإرهاب) بعد أن بدأت أوروبا تشعر أنه يمكن لها أن تبنى أوروبا الموحدة ذات الثقل الإقتصادى والسياسى بعيداً عن الولايات المتحدة بعد تلاشى الخوف من حرب عالمية ثالثة ، كما أضحت روسيا وريثة العدو التاريخى للولايات المتحدة (الاتحاد السوفيتى) شريكا للولايات المتحدة فى مواجهة الإرهاب (حالة الشيشان) بعد أن كانت مكامن المواجهة بين روسيا والولايات المتحدة أكثر من إمكانيات التعاون ، كذلك بدأت الصين تركز اهتمامها على النمو والإصلاح الداخلى متجنبة أى تناقض مع الولايات المتحدة لخطورة التناقض على عملية التنمية والإصلاح فيها ، أى أنه توفرت بعد أحداث أيلول للولايات المتحدة إمكانية قيادة العالم وتوجيهه بعد أن كانت القوى السالف ذكرها تسعى لأن تكون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منافساً للولايات فى التأثير على العلاقات الدولية أو على الأقل شريكا لهـــا، ولم تعد تلك القوى ترى فى سيطرة الولايات المتحدة الخطر الأكـــبر ، كمـــا تراجعت أهمية القضايا المختلف حولها بين الولايات المتحدة والقوى الكـــبرى وأضحى الخطر الأساسى الذى على هذه القوى أن تواجهـــه مجتمعـــة هـــو "الإرهاب" والذى ألصق بوجه إسلامى ، كما أكد د. بطرس غالى الأمـــــين العام السابق للأمم المتحدة [٦] أن أحداث ١١ أيلول ستؤدى إلى تغيير صورة العلاقات الدولية عما كانت عليه قبل هذا التاريخ ، وبالتالى فالقوى الـــتى كانت مؤهلة للقيام بدور متميز على الساحة الدولية وهى الصـــين وروســـيا والاتحاد الأوروبى لا يتوقع لها القيام بمثل هذا الـــدور فى الأمـــد القريـــب ، وسيكون دورها القيادى هامشياً ، الأمر الذى يعنى أن الولايـــات المتحـــدة ستسيطر على مسار العلاقات الدولية فى الأمد المنظور وستقود العالم تحـــت شعار " مواجهة الإرهاب " بما يعنيه من مواجهة بين الإسلام والعالم الغـــربى ، هذا إضافة إلى التغيير الذى سيطرأ على الدور العـــالمى للأمـــم المتحـــدة إذ سيتراجع دورها وسيتم تهميشه ، بل ستستخدم الأمم المتحدة مطيـــة لتحقيـــق أهداف الولايات المتحدة وتوفير الشرعية القانونية والأخلاقية لتصرفاتها .

أما فيما يتعلق بدول العالم الثالث فإن حشيتها من البطش الأمريكـــى وسطوته ستكرس خضوعها للولايات المتحدة وتجعلـــها أداة طيعـــة لتنفيـــذ السياسات الأمريكية ، وهذا سيؤدى إلى تأزم ومن ثم تفجر التناقض بين تلـــك الدول وشعوبها وتراجع الاستقرار لصالح الفوضى والصراعات الداخلية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢ - آثار أحداث الحادي عشر من أيلول على السياسة الأمريكية :

مما لا شك فيه أن أحداث ١١ من أيلول كانت منعطفـــا أساســياً فى تاريخ الولايات المتحدة ، وكذلك فى تاريخ العلاقات الدولية والنظام الــدولى لما شكلت من تداعيات على النظام الــدولى وعلــى المفــاهيم الســائدة فى العلاقات الدولية ، كما أثرت على السياسة الأمريكية الداخليــة ، وعلــى صانعى القرار الخارجى الأمريكى بشكل أظهر العداء للولايات المتحدة ولهـذا النظام الدولى الذى أصبحت تحكمه وباقتدار ، وكذلك على الأمم المتحــدة وتسخيرها لتحقيق مصالحها ومصالح القوى الأخرى المتنفذة تحت غطاء مــن الشرعية الدولية وحقوق الإنسان ، وبعد أحداث الحادى عشر من أيلــول، تضاعفت السيطرة والهيمنة الأمريكية على هذا النظام وخاصة بعد حربهــا فى أفغانستان ، وميل إدارة الرئيس بوش اليمينية إلى استخدام القوة ضــد مــا تسميه بالإرهاب الدولى .

إن هذا التطور يعنى أن الحزب الجمهورى الأمريكى الحاكم أخذ يتبــنى فلسفة المدرسة الواقعية فى العلاقات الدولية برؤيتها للنظام الدولى على أنــه نظام يتميز بالفوضى وأن القوة العسكرية هى الوسيلة المناسبة لمنع الفوضــى وتحقيق الاستقرار الدولى [٧] ونتيجة لذلك مــال الحــزب الجمــهورى إلى استخدام القوة ضد من يصفونه بـــ (الدول المارقة) وخاصة الــدول الــتى تقدم الدعم والمأوى والسلاح ، لما تســميه واشــنطن بالإرهــاب الــدولى ومنظماته ، فكما هو معروف فى المجتمع الدولى ، كلما كان النظام الــدولى أحادى القطبية ، كلما كان السلوك العسكرى هــو المــهيمن فى عمليــات الاتصال الدولى ، وكانت السياسات الخارجية للــدول العظمــى مرتبطــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالسياسة الخارجية للدولة المهيمنة ، وهذا ما حدث بالنسبة للولايات المتحدة التي بدأت تستعد للحرب ضد التنظيمات والجماعات التي تسميها إرهابية منذ أكثر من أربع سنوات ، فعلى سبيل المثال بدءاً من عام ١٩٩٧ أخذت وزارة الدفاع البنتاجون في تغيير استراتيجيتها العسكرية وذلك لتكون مؤهلة لمواجهة تهديد جديد يتمثل في عدو ليست له هياكل تنظيمية واضحة ، ويتجسد في تنظيمات وجماعات " إرهابية "[٨] ومن المعلوم أيضا أن لنظرة الدولة بكل مستوياتها السياسية والاقتصادية والثقافية دوراً وتأثيراً في تشكيل علاقاتها مع أي دولة أخرى أو مجتمع آخر ، لهذا فإن الولايات المتحدة تنظر نظرة أحادية للعرب والمسلمين ، ولا سيما على الصعيد الديني - الثقافي ، بينما لا ينظر المسلمون على وجه العموم نظرة أحادية إلى الولايات المتحدة ، " وإن كانوا قد عادوا أخيراً إلى التشارك في نظرة عدائية لها على الصعيد السياسي "[٩] .

فالجديد في النظام العالمي بعد ١١ أيلول هو تكريس الولايات المتحدة قطباً أحادياً في ميزان القوى الدولية ، وذلك على حساب ديمقراطية العلاقات الدولية التي كانت تتجلى إلى حد ما ضمن إطار هيئة الأمم المتحدة، كانت النتيجة تهميش الأمم المتحدة ومؤسساتها ، بحيث تجاوزتها الولايات المتحدة بشكل كلي في حربها ضد الإرهاب ، ولكن عندما احتاجتها لجأت إليها ، ودليل ذلك اللجوء إليها لاستصدار القرار رقم (١٣٧٣) من مجلس الأمن بخصوص إقامة الدولة الفلسطينية ، وذلك خدمة لحربها ضد الإرهاب[١٠] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما يقول جورج قرم فإن "أحداث ١١ أيلول هى من متفرعات حرب الخليج ، وهذه الحرب قد حصلت ..... وبالشكل المثير الذى نعرفه لأن العالم كان قد دخل فى ظل نظام القطب العسكرى المهيمن الأوحد ولم يدرك العرب تماما فى حينه هذا التطور المحورى بكل أبعاده [١١] ، وخاصة ما شهده عقد التسعينات من القرن الماضى من محاولات جادة من جانب الاتحاد الأوروبى لخلق سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط ، وقد جاء هذا التطور لعدة أسباب كان على رأسها تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار الكتلة الشرقية وظهور مخاطر جديدة على الأمن والاستقرار الأوربيين ، بحيث كان التعبير عن التضامن القوى مع الولايات المتحدة قبل الحادى عشر من قبل أوروبا ، ولكن بعد هذه الهجمات لم يتأخر الأوروبيون فى إظهار عدم الرضا بل والسخط تجاه إدارة الانتقام الإمريكى فى أفغانستان، والسلوك الأمريكى المنفرد إزاء الشرق الأوسط وبخاصة محاولتها إبعادها لأوروبا وتهميش دورها .

وعلى ما يبدو ، فإن قوى العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تخوض هذه الحرب بعد أن أعلنتها وسارت السياسة الأمريكية لتطبيقها بأن بدأها نائب الرئيس ديك تشينى يوم ٢٠٠٢/٣/٢١ فى " رحلة فى مطلع المرحلة الثانية من حرب العولمة التى أعلنها رئيسه يوم ٢٠٠٢/٣/١١ بعد ستة أشهر من زلزلة ٢٠٠١/٩/١١ الأمريكية ، وذلك بعد أن زار تشينى عشر دول ، هى بريطانيا والأردن ومصر والسعودية واليمن وقطر والبحرين وعمان ثم الكيان الإسرائيلى فتركيا فى غضون عشرة أيام [١٢] .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن النجاح السريع الذى حققته الولايات المتحدة فى أفغانستان يعطى دلالات بالغة الأهمية فى مدى انقياد معظم الدول الكبرى للرغبة والإرادة الأمريكية، بينما تسعى دول أخرى كبيرة إلى تجنب الدخول فى معركة تجارية أو سياسية أو إعلامية مع واشنطن هى فى غنى عنها ، مما يعطى الولايات المتحدة قوة إضافية فى فرض إرادتها وتعريف الإرهاب وحسب ما تريد ، ومحاولة محاكمة الدول والشعوب الأخرى بما يتفق مع تصوراتها للنظام الدولى[١٣] .

وعلى ما يبدو فإن الحرب ضد الإرهاب هى خلاف ما كان قد وعد به جورج بوش الأب بعد حرب الخليج من إقامة نظام دولى جديد مبنى على التطبيق الصارم لمبادئ القانون الدولى وما يتفرع عنها من مفاهيم حول العدالة واحترام حقوق الشعوب وسيادة الدول ، حيث كان قد وعد العرب بالعمل الفعال من أجل تحقيق تسوية سلمية وعادلة وسريعة للصراع العربى الإسرائيلى ، ولكن نتيجة للفوضى الدولية فى أواخر القرن الماضى ، عجزت الأمة العربية عن إثبات وجودها فى النظام العالمى المحتوى على عدة أقطاب اقتصادية ومالية ، ومن ثم فقدانها الوزن السياسى والاحترام من قبل هذه الأقطاب بعد هيمنة القطب العسكرى الأوحد الولايات المتحدة ، وحليفته فى الشرق الأوسط " إسرائيل " ومع ذلك فقد سعت الإدارة الأمريكية إلى الحصول على " تغطية " عربية – إسلامية لحربها ، طالما أن هذه الحرب ستكون ضد دولة إسلامية هى أفغانستان ، وهذه التغطية التى سعت إليها الولايات المتحدة هى تغطية عربية وإسلامية مماثلة للتغطية التى حصلت عليها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من مؤتمر القمة العربية (فى القاهرة ١٩٩٠/٨/١٠) بعد الغـــزو العراقـــى للكويت .

ولكن هناك إختلاف بين الحدثين ، فكما يقول هيثم الكيلانى : " كـــان من الطبيعى أن ترفض بعض الدول العربية " التغطية " لأية حرب فى المرحلـــة الحالية ، ولا سيما بعد اعتبار الولايات المتحدة الدولة الفلسطينية جزءاً آمنـــاً فى رؤيتها لحل القضية الفلسطينية على أساس " بقاء إسرائيل " فى أمن وسلام لأنه بمثابة تصريح يفسر فقط فى ضوء الحاجة الأمريكية للتغطيـــة العربيـــة ، خاصة إن الولايات المتحدة أبلغت برسالة رسمية مجلس الأمـــن ، أن الحـــرب ضد الإرهاب الدولى قد لا تقتصر على أفغانستان ، حيث تنظيم " القـــاعدة " وحيث تقوم دولة بدعم هذا التنظيم ، وإنما قـــد تطـــال دولاً ومنظمـــات أخرى[١٤] ، فحرب الإدارة الأمريكية هى حرب مفتوحة فى المكان والزمـــان ومفتوحة فى الأدوات والأساليب تســـتهدف نظمـــاً وجماعـــات وجمعيـــات وتنظيمات وأفراداً .

وبالتالى فقد أصبحت عقدة الإرهاب فى السياسة الأمريكيـــة حجـــر الزاوية فى علاقات الولايات المتحدة بدول العالم ، وتحميلها للعرب مســـئولية وقوع هذه الأحداث ، وذلك بعد سيطرة اليمين الأمريكى المحـــافظ علـــى السياسة الأمريكية ، الذى يملك روابط وثيقة باللوبى اليهـــودى " واعتقـــاده أن إسرائيل هى حامية المصالح الأمريكية فى المنطقة ، وبأن مســـاندتها هـــى واجب أخلاقى وديني ، ولعدائه الواضح للدول العربية التى يعتبرهـــا منبـــع الإرهاب ومصدرته "[١٥] ، وكذلك وصول الكونجرس الأمريكى إلى أعلـــى درجات الانحياز فى دعم إسرائيل ، يضاف إلى ذلك قلة خبرة الرئيس بـــوش

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتذبذب موقفه بين التيارات المتنازعة فى إدارته ، وخوفه من مواجهة جماعات الضغط اليهودية محاولة منه لتجنب تكرار ما حدث لأبيه مع إقستراب إنتخابات الكونجرس ، ولا ننسى أيضا التقارب الفكرى بين شارون وبوش بانتمائهما إلى التيار اليمينى المحافظ ، وإيمانهما بالقوة وسيلة لتحقيق الهيمنة السياسية واتجاهها إلى التمرد على قواعد السلوك الدولى المتعارف عليها، وتشاركهما فى مفهوم محاربة الإرهاب " [١٩].

وكان من نتاج ذلك كله أن أصبحت الإدارة الأمريكية بحربها على أفغانستان ، بعد كتابات وتحليلات المفكرين والمثقفين ووسائل الإعلام المختلفة ، ترجمة نظرية لأطروحة المفكر اليهودى الأمريكى صموئيل هنتنغتون بخصوص " صراع الحضارات " كما صورتها وسائل الإعلام بأنها حرب على الحريات والديمقراطية " وطريقة حياتنا " ، ثم انتشر هذا المفهوم ودعم فى أوساط الرأى العام الإمريكى وانتقل إلى أوروبا وخاصة بريطانيا ، وهذا المفهوم يوجه الاتهام للحضارة الإسلامية ويصفها بالتخلف ويجعل من الإسلام والمسلمين أعداء للحضارة الغربية فى ظل هذا النظام الدولى ، محاولا عدم تفهم الأسباب التى تؤدى إلى ظاهرة إستخدام العنف وعن التمييز بين الإرهاب وحركات التحرر الوطنى ومقاومة الاستعمار والاحتلال .

ومن جانب آخر ، فإن هذه الهجمات لم تحدث فى وقت مناسب للأوروبيين الذين يعانون أكثر من أى وقت مضى مشاكل عدة منذ نهاية عالم القطبية الثنائية وتربع الولايات المتحدة على العرش العالمى وانفرادها فى حل مشاكل العالم وفق مصالحها [١٧] ، ومحاولة تهميش أى طرف دولى آخر وبخاصة الطرف الأوروبى ، الذى سنحت له الفرصة فى أن يعبر عن رأيه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بخصوص تسوية صراعات الشرق الأوسط بالحلول السياسية وليس بالحلول العسكرية ، وذلك بالاعتماد على لغة الحوار فيما بين الثقافات والشراكة الأوروبية المتوسطة ومحاولة دول الاتحاد إظهار جديتهم للعرب فى العمل من أجل السلام ، كل ذلك فى ضوء عدم قدرة أوروبا على بلورة سياسة مستقلة عن الولايات تجاه الشرق الأوسط إلا بقدر محسوب .

ومن الإشكاليات فى حرب الولايات المتحدة على الإرهاب هو عدم انضمامها إسرائيل للتحالف العالمى ضد الإرهاب الدولى ، وكان ذلك موضع ترحيب الولايات المتحدة تشجيعاً لبعض الدول العربية والإسلامية من أجل إنضمامها إلى التحالف العالمى وبأى شكل ، علما بأن إسرائيل استغلت هذه الفرصة وأعادت احتلال بعض الأراضى المحررة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتالى أخذت وسائل الإعلام الإسرائيلية تركز على فكرة تقول بأنها هى وحدها التى تحارب الإرهاب وتتحمل خسائر كثيرة فى سبيل ذلك وفى المقابل تقول الولايات المتحدة بأن حربها هى حرب " صليبية " ضد إرهابيين ترى أنهم عربا ومسلمين ، ويشاركهم فى ذلك بعض الأوروبيين فى نظرتهم غير المنصفة للإسلام ، ومثال ذلك الأفكار التى أطلقها رئيس الوزراء الإيطالى سيلفيو بيرلوسكونى عندما اعتبر أن نظام القيم الذى لدى الغرب أفضل من ذلك السائد فى العالم الإسلامى [١٨] ، وما التخطيط المكثف للولايات المتحدة لزيادة وجود قواتها فى منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد فى الخليج العربى إلا ضمن التصور الأمريكى بأن العدو المقبل سيكون الإسلام .

وضمن النطاق الإقليمى ، جاءت الدعوة الأمريكية لمكافحة الإرهاب ضمن النظام الدولى الراهن جاءت متوافقة مع الدعوة المصرية التى أعلنت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من قبل لمكافحة الإرهاب ، على الرغم من الاختلاف فى رؤية كل من مصر والولايات المتحدة لمفهوم الإرهاب ولأساليب مكافحته ، وهذا ما تم تأكيده من قبل الرئيس المصرى حسنى مبارك فى حديثه الخاص مع شبكة N B C الأمريكية فى شهر أيلول ٢٠٠١ ، من ضرورة التفرقة بين الإرهاب وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، والتوصل إلى اتفاق أولى لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة ، وبالتالى عدم انفراد أى دولة باتخاذ إجراءات منفردة فى هذا الصدد ، وهى الرؤية التى لم تتفق مع الرؤية الأمريكية ، على الرغم من قبولها على المستوى العربى والإقليمى ، إذ قبلت بها الدول العربية وكذلك الجمهورية الإيرانية [١٩] .

وفيما يتعلق بالوضع فى الشرق الأوسط ، ووفق هذا النظام الجديد فقد تم قلب الموازين تماماً لمصلحة الأمريكية أو حليفتها إسرائيل ، فكما يقول سليم الحص رئيس وزراء لبنان السابق : " فإن الولايات المتحدة قد ميزت بين الاحتلال ومقاومته على وجه معكوس ، فجعلت مقاومة الاحتلال فى فلسطين إرهاب ، إما احتلال إسرائيل لفلسطين فى همجيته وبربريته ..... فليس إرهابا بل إجراءات دفاعية ..... مع أنه يقف على رأس الحكم فى إسرائيل أفظع إرهابى فى التاريخ الحديث " [٢٠] .

ونتيجة لهذا التحالف الأمريكى والإسرائيلى فى هذا النظام ، فإن العرب يعتبرون الولايات المتحدة على أنها حليفة للإرهاب على الرغم من قيادتها للحرب على الإرهاب فى العالم ، وكأنها تتبنى الرؤية الإسرائيلية حيال ما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط وذلك مع طغيان الحسابات الأمنية على الحسابات الدبلوماسية فى مجال العلاقات الدولية ومن أخطر ما ترتب على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحرب المعلنة ضد الإرهاب من تداعيات هو نجـــاح إســـرائيل النـــهى فى استغلالها ذلك بتصوير الانتفاضة الفلسطينية بأنها ظاهرة إرهابيـــة وإن كـــل مقاوم فلسطينى هو إرهابى ، وكل ذلك لتوهم العالم بأنها تقوم بذلك فى سياق الحرب على الإرهاب فى العالم .

ثانياً : تداعيات الهجمات والسياسة الأمريكية :

كان لهذه الهجمات تأثير كبير على القيادة والشعب الأمريكى ، حـــتى أن صانعى القرار فى واشنطن أخذوا ينظرون وبشكل جذرى للنظام العـــالمى الراهن وللإستراتيجية الأمريكية ، وذلك بعد أن شخص الرئيـــس بـــوش فى خطاب له عن العدو وهو الإرهاب الممثل بشخص أسامة بن لادن وبتنظيمـــه العالمى وبشبكات عدة من المتطرفين فى دول إسلامية ، وذلك عندما تحـــدث عن المعركة مع الإرهاب القادم [٢١] ، وكما يقول بعـــض المراقبـــين فـــإن الولايات المتحدة تلقت أقسى ضربة فى تاريخها بعد أن أصيبت رموز عظمتها الاقتصادية والعسكرية فى نيويورك وواشنطن ، وفى وقت بلغت فيه العنجهيـــة الأمريكية مداها ، مما يزيد فى عمق الشعور بالإهانة والهزيمة [٢٢].

وقد وضحت خيوط هذه السياسة الأمريكية بعد ٩ أيام من الهجمـــات (٢٠ أيلول/٢٠٠١) وذلك عقب خطاب للرئيس الأمريكى جورج بـــوش أمام الكونجرس حيث تم تحديد أبرز ملامح الإستراتيجية الأمريكية الشـــاملة والتى ستنطلق على أساسها الحملة ضد الإرهاب بعد التركيز على محوريـــن رئيسين هما : الاستمرارية والشمول ، فقد قال بهذا الخصوص : " إن حربنـــا ضد الإرهاب تبدأ بتنظيم القاعدة فى أفغانستان لكنها لا تنتهى هناك ، انها لن تنتهى حتى يتم العثور على كل مجموعة إرهابية فى العالم ، وحصارها وهزيمتها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى كل أمة أن تتخذ قرارها الآن ، إما أنكم معنا أو مع الإرهابيين ، فمن اليوم وصاعداً كل أمة تواصل إيواء الإرهاب ستعتبر من قبل الولايات المتحدة نظاماً معادياً ، أغلقوا فوراً وبصفة دائمة كل معسكر إرهابي ، سلموا كل إرهابي ، أعطوا الولايات المتحدة إمكانية الوصول الكامل إلى معسكرات الإرهاب ، وإلا فإنكم تشاركونهم نفس المصير "[٢٣] .

وبعد بدء الحملة العسكرية في أفغانستان ، في السابع من أكتوبر ٢٠٠١ وحتى هذه الأيام وجد العالم نفسه أمام مرحلة جديدة من الحرب الإمريكية ضد الإرهاب ، وبهذا أصبح للولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية عسكرية ظهرت ملامحها قبل أحداث ١١ أيلول بسنوات قليلة، وذلك عندما بدأت بعض العمليات الإرهابية ضد المصالح والمنشآت الأمريكية في الخارج أمثال نسف سفارتيها في كل من كينياوتنزانيا في شهر آب ١٩٩٨ وكذلك الهجوم الانتحاري ضد المدمرة الأمريكية يو إس إس كول ومصرع ١٧ من قوات البحرية الأمريكية ، بالإضافة إلى تنامي السياسات المعادية لبعض القوى الإقليمية للولايات المتحدة أمثال كوريا الشمالية وإيران ، وذلك بعد امتلاكها صواريخ باليستية قادرة على حمل رؤوس ذات قدرات تدميرية كبيرة [٢٤] ، ونتيجة لذلك فإن إدارة الرئيس الأمريكي أرادت مواجهة شاملة تعبئ فيها الولايات المتحدة كل إمكانياتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والملاحظ على هذه الإستراتيجية التي بدأت بالانتشار العسكري الأمريكي في دول عديدة من العالم ، لم تبدأ باليمن ولكن بدأت بعيداً عن المنطقة العربية ، وفي دول أيضا غير إسلامية ، وفي محاولة من قبل الإدارة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأمريكية القول أن عملية الانتشار تتم فى إطار خطة مكافحة الإرهـــاب فى أى مكان دون أن يكون مقصوراً على منطقة أو دولة معينة [٢٥] ويلاحـظ فى الوقت نفسه ، أن مرتكزات الخطاب الأمريكى لم تتبدل فى الشـــكل منـذ حرب الخليج الثانية ، وكما يقول فؤاد نمرا : " إذ أن صراع الخير والشـــر ظل يخيم على الخطاب السياسى مع اختلاف فى طبيعة العدو ، وقد حل تنظيم القاعدة محل نظام صدام ، كما حلت أفغانستان محل العراق " [٢٦] ، وبهـــذا فإنه من الصعوبة بإمكا ن تميز العدو الجديد ، كما تدعى الولايات المتحـدة ، وأصبحت تواجه عدواً شرساً وقادراً على ضرب مصالحها دون أن يتمثـل فى قوة ظاهرة واضحة المعالم من الممكن تحديدها بسهولة ، فإمساك تيار اليمـــين بمقاليد المؤسسة الحاكمة استفاد كثيراً مما حصل فى أيلـــول ، ليخـرج مـن أدراجه كل ما فى جعبته من خطط لإنقاذ مطلب الهيمنة الأمريكية الشاملة .

ظهر التغير فى النظرة السياسية والإستراتيجية بوضوح فى خطاب عـدد من صانعى القرار الأمريكى فى كل من وزارتى الخارجية والدفاع ، وكذلـك من هم فى مراكز البحث والاستقصاء ، ففى المحاضرة التى نظمـها كـورت كامبل نائب رئيس مركز الإستراتيجية والأمن الدولى نتيجة للهجمات علـى نيويورك وواشنطن ، لخص فيها زبيغنيو برونسكى حديثه بما يلى [٢٧]:

١ ـ الحرب على الإرهاب حرب متعددة الوجوه مما سيؤدى إلى فتح أكثر من جبهة .

٢ ـ على الولايات المتحدة عدم حصر عدوها فى شخص أسامه بـن لادن أو فى تنظيمه .

٣ ـ إن للحرب الطويلة فى أفغانستان آثاراً سلبية بالنسبة للمصالح الأمريكية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤ - وجوب التفريق بين الأصولية الإسلامية وبين الإرهاب .

٥ - ضرورة التمييز بين الدول التي تدعم الإرهاب والدول التي تؤويه

٦ - على المجتمع الأمريكي أن يعيد تنظيمه من أجل الاستعداد لتحمل ضربات جديدة .

٧ - ضرورة إعادة النظر في الرؤى السياسية للولايات المتحدة بخصوص المجتمع الدولي ووجوب البحث في أسباب الخطأ .

وكان من نتيجة ذلك أن حدث تطور في التعريف الإستراتيجي الأمريكي للعدو ، فبعد سيطرة الأفكار القائلة بأن العدو متمثل في الدول المارقة Rogue States أو المرتدة ، وبعد شيوع فكرة الاحتواء وممارستها بعد حرب الخليج ، تمثل تعريف الدول المرتدة بخصائص ومنها رعاية الإرهاب وكان الرد الأمريكي على الإرهاب يتم من خلال احتواء الدول المرتدة نفسها أو العمل على قلب نظام الحكم فيها أو إضعافه، فقد أضحى هذا الموضوع سياسة جديدة للولايات المتحدة بعد شعورها وكأنها تتصرف في نظام أحادي القطب مما أدى إلى إستياء القوى الكبرى المنافسة لها ، وان كانت هذه القوى عاجزة عن مواجهة إستراتيجياتها الدولية بسبب اعتمادها الكبير عليها في المجال التجاري والاقتصادي والتقني وعلى الرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة قد وجدت تأييداً من هذه الدول المنافسة ، لا بل وجدت شركاء في حربها ضد الإرهاب دون فرض أي قيد أو شرط حتى أن بعض هذه الدول وجدت فرصتها في إستغلال الوضع للقضاء على تمرد الأقليات المسلمة داخل حدودها ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في الصين (في السينكيانغ) وروسيا (في الشيشان) ، وعلى مستوى الدول العربية ،فإن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السياسة الأمريكية قد تميزت خلال التسعينات من القرن الماضى بقدر كبير من النزعة التدخلية ، فنتيجة لظهور مبدأ التدخل الإنسانى وتطبيقه للمرة الأولى فى شمال العراق ، تعددت صور التدخل الأمريكى فى الشؤون الداخلية للدول العربية ، من السودان حتى مصر والعربية السعودية ، وذلك بعد صدور قانون التحرر من الاضطهاد الدينى ، ومحاولة الولايات المتحدة تطبيقه فيما بعد أحداث ١١ أيلول، وقد رافق ذلك عدة محاولات أمريكية لإضعاف جهاز الدولة فى دول المواجهة مع إسرائيل وذلك من خلال الضغط على السلطات فى كل من سوريا ولبنان للعمل على منع تطوير ترسانتها العسكرية مما أدى إلى جعل نهج المقاومة هو المعتمد فى لبنان لمقاومة الخطط والمشاريع الإسرائيلية فى الجزء المحتل من أرضه .

ونتيجة لكل هذه الأوضاع ، فقد وصل الموقف العربى الرسمى ذروته من الاستياء أحياناً والحيرة والقلق أحياناً أخرى بعد تحقق أمرين داخل النظام الإستراتيجى الشرق أوسطى [٢٨] ، الأول: هو عمل الولايات المتحدة على إطلاق اليد الإسرائيلية والتى استطاعت أن تقضى على المشروع الشرق أوسطى الذى سعت لأجله الإستراتيجية الأمريكية، ومحاولة التغطية الأمريكية على تمادى إسرائيل على القواعد السياسية المتفق عليها والتى تعطيها المركزية فى هذا النظام ، مما أدى إلى غضب الرأى العام العربى، بعد خلو هذا النظام من الضوابط .

والأمر الثانى ، هو محاولة الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على العرب رسمياً وذلك من أجل منع ترجمة التصريحات العربية المناهضة للسياسة الأمريكية إلى خطوات عملية ، ولكن المشكلة تبقى فى الدعم المطلق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لإسرائيل الناتج عن تأثير مجموعات الضغط الصهيوني في مراكز القرار الأمريكي وليس نتيجة لحسابات إستراتيجية دولية فقط ، مما يدخلهم في صراع مع العرب والمسلمين ، والمعضلة الأخرى أن أصحاب القرار في الإدارة الأمريكية يصرون على التمييز بين الإسلام والإرهاب ويعلنون احترامهم للإسلام وإن حربهم ليست ضد الإسلام ولكن لم يتم ترجمة ذلك عملياً ، وتزامن ذلك مع الاختلاف في الرؤية الأمريكية للعالم العربي والتي تعمقت بعد أحداث أيلول .

ثالثاً: الرؤية الأمريكية للوطن العربي ، وانعكاسات ذلك على سياستها:

من المعلوم لدى صانعي القرار الأمريكي أن الوطن العربي ليس وحدة إستراتيجية واحدة ولهذا فإن الإستراتيجية الأمريكية الحالية تنظر للعرب نفس هذه الرؤية ، ولم تتعامل معهم ككتلة حضارية لها هويتها الواحدة وبدلا من ذلك فقد أخذت بمفهوم الشرق الأوسط الذي يضم مجموعة متماسكة من المصالح الإستراتيجية ، لقد جزأت المنطقة في السبعينات وفقاً لمنطق فك الارتباط بين جوار إسرائيل والخليج النفطي ثم عادت لتتعامل مع المنطقة ككتلة واحدة من أجل تحقيق مشروعها الشرق أوسطي الذي عرف أوجه في منتصف التسعينات من القرن الماضي ، ويمكن النظر إلى مؤتمر مدريد المنعقد عام ١٩٩١ كأحد أدوات الرؤية الأمريكية للوطن العربي في إطار النظام الدولي الجديد ، حيث تتم فيه قيادة المنطقة من قبل إسرائيل وتركيا والتعامل مع الدول العربية فرادى وإلغاء فكرة الوحدة العربية او على الأقل النظام الإقليمي العربي ، وقد إنعكس ذلك في معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(عام ١٩٩٤) ، وكذلك بمشاريع الربط بين أسواق الخليج وإسرائيل ، وبعد أحداث إيلول تحاول الإدارة الأمريكية إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط لتضم إليه باكستان وآسيا الوسطى بما فيها أفغانستان ، وذلك اعتماداً على تعاليم كل ما ماكيندر وسبايكمان ، وخاصة أطروحة الأخير القائلة بأن قلب أوراسيا (جمهوريات آسيا الوسطى وأفغانستان وروسيا) هو المنطقة الحيوية والمحورية ، وأن من يسيطر على قلب أوراسيا يسيطر على أوراسيا ومن ثم على العالم [٢٩] .

ومن ذلك المنطلق ، فإن السياسة الأمريكية أخذت على عاتقها أمرين اثنين فى المنطقة العربية : أولهما مشروع القضاء على نظا م الحكم فى العراق، وقد روجت له الإدارة الأمريكية فى بداية عا م ٢٠٠١ وحتى الآن دون اقتناع من الأطراف العربية ، وثانيهما محاولة إلغاء المقاومة فى لبنان وإضعاف سوريا بدعم وترويج من المجموعات الصهيونية فى الولايات المتحدة .

وبهذا أصبح الشرق الأوسط الضام للعرب منذ غزو ١١ من أيلول الطرف الأول وأمريكا الطرف الثانى ، وبمعنى آخر سواء كان الوضع نابعاً من ناحية الأفراد الذين نفذوه ، أو من ناحية الرسائل السياسية التى انطوى عليها، فإن الفاعل جديد فى العلاقات الدولية ، فهو ليس قطريا وليس إقليمياً ولا ينخرط فى النسق الدولى ، فكما يقال فإنه خرج من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من العولمة المضادة هذا مع اعتناق النظرة العامة للوطن العربى باعتباره مجافياً لفكرة الديمقراطية ولم يتحول مبدأ الحرية فيه إلى مطلب اجتماعى كما هو الحال فى الغرب [٣٠].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن هذه الأهداف الأمريكية المعلنة فى إطار التعامل مـــع تبعـات ١١ أيلول ستؤدى إلى تفجر المشاكل فى وجه الولايات المتحدة فهى بسياســـتها هذه تهدف إلى الاستسلام غير المشروط مـــن الـــدول والشـــعوب العربيـــة لسياساتها عن طريق استخدام القوة ، وكان حريـــاً بالولايـــات المتحـــدة أن تبحث فى الأسباب التى أدت إلى أحداث سبتمبر ، فالإسلاميون (القـــاعدة) الذين اقدموا بتنفيذ تلك التفجيرات كانوا يحظون بالتأييد من قبل الولايـــات المتحدة أثناء حرب المجاهدين فى أفغانستان فى مواجهة الاتحاد الســـوفيتى ، إلا أن هؤلاء عندما شعروا أنهم كانوا أداة آنية لتحقيق أهداف الولايات المتحـدة عمدوا إلى الانتقام منها باعتبارها العدو الأساسى لطموحات شعوبهم ، إضافة لذلك كان على الولايات المتحدة أن تتعامل مع الأحداث بأسلوب البحـــث عن الأسباب التى أدت إلى وقوعها والمتمثلة بالشعور بالظلم الخـــارجى مـــن جهة خاصة بسبب الممارسات الإسرائيلية فى فلسطين والظلم الداخلى نتيجـة ممارسات نظم الحكم التى تدعمها الولايات المتحدة والتى عجزت عن توفـــير أدنى قدر من التطور السياسى الديمقراطى ، مما مهد التربة لظهور التيـــارات المتطرفة ، أما اعتماد أسلوب التصفية للنظم أو المنظمات فإنه لن يـــؤدى إلا إلى مزيد من العنف ، فالعنف لا بد وأن ينتج عنه عنف مضاد .

ومن ناحية أخرى ، فإن إسرائيل ، بالمقابل ، قد وصلـــت إلى أعلـــى مستوى يمكن الوصول إليه فى استخدام القوة المســـلحة ضـــد الانتفاضـــة الفسطينية ، وهذه الأخيرة وصلت إلى أعلى مستوى فى الصمـــود المســـلح والسخاء بالروح الإنسانية فى سبيل المطلب القومى ، كما وصـــل النظـــام العربى إلى أعلى مستويات العجز عن تحريك المعادلـــة السياســـية الراهنـــة ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبكلمة أخرى فإن الشرق الأوسط منذ أيلـــول ٢٠٠٠ يشـــهد الحـــرب الإسرائيلية ضد الانتفاضة الفلسطينية ، ومنذ أيلول ٢٠٠١ يشهد الحـــرب الأمريكية ضد ما تدعى بأنه الإرهاب ، وتعد هذه المرة الأولى ، منذ وجـــود دولة إسرائيل التى تتزامن فيها حربان للولايات المتحدة فى المنطقـــة وحـــرب إسرائيل ضد الفسطينيين .

وفى القمة العربية التى عقدت فى بـــيروت (٢٠٠٢/٣/٢٨) اتخـــذت خطوة تاريخية بتبنى مبادرة السلام التى حددت فيها بشكل واضح الالتزامات المطلوبة لقيام سلام عادل ودائم ، والتى أكد العـــرب اســـتعدادهم لإنهـــاء الصراع العربى الإسرائيلى ، والدخول فى علاقات سلام مقابل الانســـحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة كافة ، وإقامة الدولة الفسطينية وعاصمتـــها القدس الشرقية ، ومحاولة التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين على أساس القرار ١٩٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولكن هذه المبادرة للسلام ردت عليها إسرائيل بهجوم عسكرى على الشعب الفلسطينى فى مدنه ومســـاكنه ثم جاء العرض الإسرائيلى والأمريكى ضمن سلسلة ردود الفعل على المبـــادرة العربية بالتلويح بعقد مؤتمر إقليمى للسلام مستبعداً فيه الرئيـــس عرفـــات وكذلك الاتحاد الأوروبى [٣١] ثم فجأة تم طرح نظام دولى أحدث وذلك علـــى اعتبار ان تطوراً جذرياً طرأ على النظام الدولى الجديد الذى كـــاد لا يـــزال وليداً يحبو ولم يقف على أقدامه بعد " ، وكما يقول عمرو موسى أمين عـــام جامعة الدول العربية : " لقد فوجئنا بنظام له جدول أعمال من بند واحد هو محاربة الإرهاب الدولى بأى ثمن وفى كل مكان وتحت أى مفـــهوم وأن علـــى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كل البنود الأخرى أن تنتحى له وتخلى له مكان الصدارة وأن تتوفر على خدمته " (٣٦).

(أ) انعكاسات الحرب الأوربية على العالمين العربي والإسلامي :

من أهم أخطار هذه الحرب تفكك الدول العربية ووقوف بعض الدول العربية على الحياد على الرغم أن ما جرى أصاب الوطن العربي وتغيب الرأى العام العربي وتصاعد المضايقات للتيار الإسلامي والوطني في معظم البلدان العربية ، وما أن تم الإعلان عن وقوع الهجمات حتى توجهت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين ، وبعد ساعات عدة من الحدث قامت وسائل الإعلام الأمريكية ، ومن ثم الغربية بعمليات وتعليقات تقوم على فكرة أن المسلمين إرهابيين ويريدون تدمير قيم الحضارة الغربية وإنهم هم العدو ولأن أسامة بن لادن عربي مسلم فقد أصبح كل عربي وكل مسلم متهم بأنه من أنصار بن لادن ، وقد وصل الأمر بالقول بأن الإسلام والمسلمين سوف يهزمون كما تم في السابق هزيمة الشيوعية .

ومن ناحية أخرى ، تم تبنى الولايات المتحدة لرؤية إسرائيل حول مفهوم الإرهاب ، وعدم التفريق بينه وبين أعمال المقاومة الوطنية والإسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين ، إذ انتهزت إسرائيل انشغال العالم بما فيهم واشنطن لتصعيد العنف ضد الشعب الفلسطيني ، وأيضا التحريض ضد الدول العربية وتصويرها بأنها راعية وداعمة للإرهاب ، وهناك أصوات أمريكية وغربية تطالب الولايات المتحدة باللجوء إلى دول الخليج لكي تساهم في تكاليف هذه الحرب من خلال القول بأن أفراداً منها ، وخاصة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أسامه بن لادن ، وحركات عربية إسلامية تدعم الإرهاب العالمي ، وكما يقول مالك عوني فإنه في هذه الفترة " تلاقت أهداف إسرائيل مع الولايات المتحدة بشكل خاص في تلك المرحلة ، من حيث رفضها لأي صوت معارض وسعيهما لقمع أية حركة مقاومة تدافع عن أهداف ومصالح تختلف عن أهدافهما ومصالحهما حتى لو كانت أكثر عدالة ومشروعية ، وهكذا فقد تم اعتبار حركات المقاومة العربية – الفلسطينية واللبنانية بخاصة حركات إرهابية " (٣٣) .

ومن ناحية ثالثة ، وضعت الولايات المتحدة وأوروبا الأنظمة العربية في موقف حرج عندما اتهمت بأنها تعزز التطرف وبالتالي " يجب محاسبتها وفتح ملفاتها ومحاولة تغيير الوضع فيها بما في ذلك المناهج التعليمية ، ويعد هذا تدخل سافر وكبير في هذه الأنظمة ، ومن جانب آخر ، فإن الحرب قد أثرت على الأمن القومي العربي ، وتحديداً مصر والسودان وسوريا والعراق بشكل مباشر وعلى درجات متفاوتة ، وكذلك سعرت هذه الحرب حمى العلاقة بين الأنظمة وشعوبها (٣٤) ، وقد نجحت الولايات المتحدة إلى حد ما في تحقيق هدفها وذلك لأن الحملة موجهة ضد الإسلام وخاصة في أوساط الحكومات والمثقفين رغم معارضة الكثير منهم للحملة ، فالنجاح على المستوى الشعبي أقل بكثير نظراً لتغليب الجانب العاطفي والخلط بين رفض الحملة من حيث المبدأ ، واعتبار الحملة موجهة ضد الإسلام كحضارة وثقافة ومنهج حياة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ب) الولايات المتحدة والظاهرة الإسلامية بعد الأحداث :

تمتلك الولايات المتحدة وهى الصورة الجديدة لأوروبا الاستعمارية المتراجعة نفس المخزون الديني والذهني والقيمي لأوروبا بما يزخر به من عداوة دفينة للإسلام وقيمه [٣٥] ، غير أن المؤسسة الأمريكية الحاكمة عمدت منذ بواكير اهتمامها بالمنطقة العربية إلى توظيف تناقض الإسلام مع الشيوعية فكراً ومنهجاً وأسلوب حكم ضد الاتحاد السوفيتي ، وإلى توظيفه فى مواجهة حركة القومية العربية الصاعدة فى الخمسينات والستينات من القرن العشرين وذلك لشعورها (الولايات المتحدة) أن التحالف مع القوى والجماعات الإسلامية لا يشكل خطراً آنياً على مصالحها حيث دعمت فصائلها ورعت عقد مؤتمراتها طالما أنها تحقق أهداف السياسة الأمريكية .

وقد وقعت الخصومة والتناقض بين الجماعات الإسلامية والولايات المتحدة عندما شعرت تلك الجماعات أنها أستغلت ثم لفظت دون أن يتحقق مشروعها ، إضافة لذلك فإن دعم الولايات المتحدة لنظم الحكم العربية والإسلامية غير الديمقراطية وتمكينها من الإستمرار كان سببا من أسباب الخصومة بين الطرفين ، ونتيجة لرفض هذه القوى لنظم الحكم العاجزة عن رفع الظلم عن الإنسان فى هذه الدول سواء الداخلى أو الخارجى وقع شرخ وانفصام بين السلطة والمجتمع أدى إلى انبعاث تيارات تبحث عن مجال للتعبير عن نفسها بعيداً عن القنوات الرسمية والقواعد المشروعة للحركة السياسية[٣٦] ، مما أعاق النمو الطبيعى لهذه القوى وغيب التغذية المتبادلة مع السلطة السياسية ، فتعاظم ضغط السلطة – رغم هشاشتها – على تلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القوى ومن ثم اضطرت الأخيرة نتيجة هـذا الوضـع إلى رفـض السـلطة ومواجهتها بكافة السبل هى ومن يدعمها .

لقد حظيت الظاهرة الإسلامية باهتمام العديد من الجامعات ومراكـز البحوث الغربية ، وصدر كمٌ من الدراسات التى عالجتها سواء بالسـلب أو الإيجاب ، ورغم ذلك فقد فهمت المؤسسة الحاكمة الأمريكية الإسلام بشكل مغلوط ، ولم تستطع التفريق بين جوهر الدين وبين نتاج الظروف الاجتماعيـة والسياسية التى يعيشها المسلمون ، حيث ربطت بين الإسـلام والإرهـاب والعنف وعدم الاعتراف بالآخر ، ونظرت إلى الجهاد باعتباره أداة للعـدوان وليس للمقاومة المشروعة لرد العدوان وتحقيق العدل والحرية ورفع الظلـم، كما نظرت إلى الثقافة الإسلامية على أنها ثقافة أصولية تعنى رفـض الجديـد والحداثة وتتمسك بالجمود والقديم ورفض التطور [٣٧] .

جاء تعامل الولايات المتحدة مع الظاهرة الإسلامية عقب أحداث أيلول بنفس السطحية التى تعاملت معها قبل ذلك ، لكن الخلاف الآن أن الظـاهرة الإسلامية كانت فى المرحلة السابقة ذات فائدة لسياسات الولايات المتحـدة (حالة أفغانستان) ، أما الآن فقد تفجرت طموحات الظاهرة الإسـلامية فى مواجهة الولايات المتحدة التى نظرت لها مجدداً بنفـس السـطحية حيـث اختزلت كل الظاهرة فى الإجراءات الأمنية والمخابرتية ، واعتـبرت تنظيـم القاعدة بشكل خاص ومجموعات الإسلام السياسى بشكل عام مجموعة قتلـة وإرهابيين ، وأن ميلهم للعنف هو جزء من الطبيعة الإسلامية ، وأن ثقافتـهم الإسلامية تحول بينهم وبين فهم وتفهم القيم الغربية المتمثلة بحقوق الإنسـان والديمقراطية [٣٨] ، ومن هنا صنفت الجماعات الإسلامية على أنهـا نقيـض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثقافة والحضارة الغربية التي تمثل قوى الخير ، وهذا يستتبع أن يتم التعامل معهم (الإسلاميون) من منطلق القضاء عليهم دون محاولة تفهم الأسباب التي حدت بهم إلى هذا الشكل من السلوك .

رابعاً : الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية بعد أحداث إيلول :

تعاملت الولايات المتحدة في بداية الأمر مع القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني بالتجاهل والاستخفاف ، والأكثر من ذلك أنها قد ساوت بين سلطة الاحتلال الإسرائيلي وبين كفاح شعب بأكمله ، معتبرة أن هناك "عنفاً متبادلاً " بين أطراف متساوية في القوة والحقوق ، وبذلك جاءت الألفية الثالثة ولم يجد العرب والمسلمون الكثير من وسائل الاحتجاج على السياسات الأمريكية إلا عبر الطريقة الصدامية في العراق أو الطالبانية في أفغانستان أو عبر موجات العنف ، ورغم الاختلاف بين هذه الوسائل إلا أنها عبرت عن حالة الإحباط العربي والإسلامي بسبب قمع المطالب المشروعة وخاصة في فلسطين .

ونتيجة لذلك فقد تعاملت الإدارة الأمريكية بعد أحداث أيلول مع فكرة المقاومة المسلحة باعتبارها نوعاً من " الإرهاب " وبهذا فقد استطاعت أن تقدم هذه الإدارة للحكومة الإسرائيلية كل ما تريد فعملت على قطع الروابط – من الناحية العملية – مع الرئيس عرفات ، وكذلك عملت على إعاقة كل الجهود الدولية التي تهدف إلى إرسال قوات دولية للأراضي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفلسطينية ، وعارضت فكرة إرسال مراقبين دوليين ، وحتى الآن ما فتئت تمارس ضغوطاً على السلطة الوطنية الفلسطينية لإيقافها عن نهج المقاومة وملاحقتها مع إسرائيل للعناصر النشطة للتنظيمات الفلسطينية ، والأهم من ذلك فإن الولايات المتحدة لا ترى فى العدوان الإسرائيلى المستمر ضد الفلسطينيين إلا نوعاً من "الدفاع عن النفس " وها هى ما زالت تطالب الفلسطينيين بضرورة وقف ما تسميه بأعمال العنف والإرهاب [٣٩] .

وبعد أن شعرت واشنطن بالامتعاض العربى من السياسات الأمريكية (وخاصة فى قمة بيروت ٢٧-٢٨ مارس ٢٠٠٢) تبين لها أنها لا تستطيع أن تواصل الدعم للعدوان الإسرائيلى ، بل يجب أن تعدل فى سياستها لتحقيق مصالحها ، ومثال ذلك جولة نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى فى المنطقة وتركيزها على ما يسمى من قبل واشنطن بالمرحلة الثانية من الحرب على الإرهاب ، ومحاولة تخفيف وطأة الدعم الأمريكى للعدوان الإسرائيلى ، وذلك بهدف واضح وهو تمهيد الضرب للعراق ، وقد تم إحراج واشنطن عدة مرات من قبل إسرائيل ، وذلك اعتماداً على ما قاله شارون بنفسه من "أن اليهود يسيطرون على الولايات المتحدة والأمريكيون يعلمون ذلك"[٤٠].

استطاع شارون أن يكيف باقتدار حرب الولايات المتحدة الأمريكية، وأن يستغل العمليات الاستشهادية سياسياً وإعلامياً للربط بين الإرهاب فى كل من أفغانستان وفلسطين ، ويبرز بمهارة تطابق الموقفين الأمريكى والإسرائيلى ووجوب مكافحته سياسياً وأخلاقياً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبناء على ذلك، فقد أعلنت الولايات المتحدة إرسال الجنرال أنتونى زينى لكى يقوم باستئناف جهوده من أجل التوصل إلى اتفاق أمنى لوقف المواجهات والبحث عن تنفيذ تقرير " تينت " وذلك بعد البحث فى تنفيذ توصيات لجنة "ميتشل " المتعلقة بالشق السياسى، ولما كانت الولايات المتحدة تهدف إلى التوقيع على اتفاق أمنى فلسطينى إسرائيلى يمهد الطريق للدخول فى مفاوضات بخصوص الجانب السياسى، فقد كانت مهمة زينى مخالفة لجولاته السابقة عندما أعلن أنه سوف يواصل جهوده لتحقيق أهدافه، ولكن لم يتم شئ ملموس على أرض الواقع، حتى أن تدخل الولايات المتحدة لرفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطينى وكنيسة المهد كان وفقاً لاعتبارات إقليمية ودولية صبت فى نهاية المطاف فى المصالح الإسرائيلى والأمريكية، على الرغم من هدفها الظاهرى وهو الاتفاق على وقف إطلاق النار والدخول فى مرحلة المباحثات السياسية .

وبعد ذلك حصلت تطورات أمريكية تمثلت فى خطوات رمزية ملموسة وذلك عندما أصدر مجلس الأمن الدولى قراره رقم ١٣٩٧ الذى نص وللمرة الأولى من الصراع العربى الإسرائيلى على الدعوة إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جوار إسرائيل، وكان صدور هذا القرار وفق الرغبة الأمريكية[٤١] ، للتخفيف من الاستياء العربى بخصوص دعمها المتواصل للسياسة الإسرائيلية، وأخذ الموافقة العربية لضرب العراق، وعدم رغبتها فى المشاركة الأوروبية فى العملية السلمية والحل السياسى دون أن تكون بضوء أخضر أمريكى، وبهذا الخصوص تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً على الاتحاد الأوروبى، وكانت بدايتها أن أرسل وزير الخارجية الأمريكية كولن إلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وزراء الخارجية الأوروبيين فى اجتماعهم الذى عقد فى فبراير ٢٠٠٢ فى أسبانيا قائلاً : " يجب على حلفاء الولايات المتحدة عدم اتخاذ مواقف معارضة لها "، وأكد وزير الخارجية الفرنسى (هوبير فيدرين) هذه الضغوط الأمريكية عندما تخلت بريطانيا وألمانيا وهولندا عن مساعيها لإيجاد حل سياسى وعادت لتؤكد على ضرورة وقف العنف كشرط لا غنى عنه من أجل إطلاق المبادرات السياسية [٤٢] ، ونتيجة لذلك فإن مبادرات الدول الأوروبية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى أضحت عاجزة عن التأثير فى مجريات الأمور إزاء التصلب الأمريكى وعدم رغبتها فى مشاركة أوروبا فى الشرق الأوسط أو أى منطقة أخرى .

ويرى بعض الأمريكيين أن أوروبا ستكون عاجزة عن مواجهة وتحدى الولايات المتحدة فى المنطقة العربية خاصة بعد التراجع فى قوتها فى مواجهة قوة الولايات المتحدة والذى يجعلها غير قادرة على الاحتفاظ لها بوجود مستقبلى فى هذه المنطقة، فالولايات المتحدة تدرك أن الموقف الأوروبى تجاه أحداث المنطقة بشكل عام هو ورقة ضاغطة على حكومة شارون المتخوف من زيادة الضغوط الأوروبية عليه ولصالح العرب، ودليل ذلك ما حدث بعد إعلان ما يسمى بالتفاهم الأوروبى العربى، عندما قال شارون فى الرابع من أكتوبر عام ٢٠٠١ بأن إسرائيل لن تقبل بذلك، وأن بلاده لن تكون تشيكوسلوفاكيا التى ضحى الغرب بها عام ١٩٣٨ من أجل حل مؤقت مع ألمانيا [٤٣] .

وفى ظل المواجهات مع الاحتلال الإسرائيلى بدت الوحدة الوطنية الفلسطينية عصية على الاختراق " فلم تفلح الضغوط المكثفة من الجانب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصهيوني – الأمريكي ، بمشاركة أوروبية أحيانا على السلطة الفلسطينية في جرها إلى تفجير حرب أهلية ، وظهر واضحاً أنها تخرج الكيان الإسرائيلي من مأزقه الخانق، إذ تحلت التيارات الفلسطينية جيمعاً بحكمة في إدارة الصراع فوتت على العدو فرصته الوحيدة للقضاء على الانتفاضة" [٤٤] ، وبهذا فإن العمليات الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي عرضت العمليات الأمريكية المتواصلة لإجهاض الانتفاضة إلى ضربات قاسية .

وقد ترسخ التحالف والانسجام بين الولايات المتحدة وإسرائيل في هذه المنطقة بعد أحداث ١١ أيلول لتحقيق أهدافها المتنوعة والتي يأتي في طليعتها محاولة منع تسرب التكنولوجيا والمواد والمنجزات النووية للدول التي تعد "مارقة " وفق الوصف الأمريكي، وحسب التعبير الجديد للرئيس بوش "محور الشر" ، ومنع امتلاك الدول العربية وحتى المعتدلة منها لها، وذلك للحفاظ على التفوق الإسرائيلي العسكري النوعي، وكذلك العمل على تصفية الحركات الأصولية و " الراديكالية " في المنطقة لضمان أمن أمريكا داخل أراضيها ومصالحها في الخارج وأمن حلفائها واستقرار النظم الموالية لها .

وعلى الرغم من تأييد دول الإتحاد الأوروبي وعلى رأسها فرنسا للمبادرة السعودية التي أطلقها الأمير عبدالله ولي عهد المملكة في شهر فبراير الماضي ٢٠٠٢، فقد تحفظت الولايات المتحدة عليها في بداية الأمر، ثم رأت فيها بعد ذلك نقاطاً إيجابية رغم أن هذه المبادرة تدعو لأول مرة من قبل السعودية إلى الاعتراف والتطبيع الكاملين من جانب الدول العربية مع إسرائيل مقابل الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وحتى بعد اعتبارها مبادرة عربية بعد مؤتمر بيروت، أخذت تراوغ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كعادتها، ولم تحاول الضغط على الطرف الآخر " إسرائيل " لتقريب وجهات النظر كمحاولة للوصول الفورى لطاولة المفاوضات .

خامساً : دلالات التدخل الأمريكى الراهن فى الوضع الفلسطينى :

راهن العرب على دور أمريكى أكثر نزاهة وأقل تحيزاً لإسرائيل انطلاقاً من إمكانية إقناع الإدارات الأمريكية بفصل المصالح الأمريكية عن المصالح الإسرائيلية على أساس أن التحيز الأمريكى لإسرائيل من شأنه أن يضر بالمصالح الأمريكية ، وكذلك كان من العرب من يراهن بإثبات أن القيمة الإستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للمصالح الأمريكية فى المنطقة قد فقدت معناها بانتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتى، وهذه الرهانات كلها كانت تحقق نجاحاً لدى بعض الإدارات الأمريكية وتخفق لدى بعضها الآخر، ومهما كان الأمر ، فكان لكل رهان ما يبرره .

أما بعد ١١ أيلول، وفى ظل إدارة الرئيس بوش وانحيازها الواضح لإسرائيل، وفى ظل حكومة إسرائيل الأكثر عنفاً، يبدو أن الرهان على هذه الإدارة قد فقد قيمته إلا بعد إجراء تعديلات جوهرية عليه [٤٥]، على الرغم من عدم توقف السلطة الفلسطينية عن طلب التدخل الأمريكى لوقف الهجمات الإسرائيلية لإجراء مفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية، بيد أن واشنطن لم تستجب لها بطرق بناءة ، وفيما بعد أعلن الرئيس الأمريكى إرسال الجنرال انطوان زينى للمنطقة بعد الصمود الفلسطينى الذى كان أحد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أسباب التحول الأمريكي في مواقفه الناتج عن إخفاق شارون في إخماد الانتفاضة، على الرغم من المدة الزمنية التي منحتها له واشنطن ووفرت له خلالها غطاء سياسياً شاملاً لممارسة جرائمه ، مع إصرارها (واشنطن) على ضرورة نبذ العنف قبل أن تتدخل .

والظاهر أن الانتفاضة الفلسطينية كانت أول ضحايا حرب الولايات المتحدة ضد أفغانستان، حيث لازالت الولايات المتحدة تضغط على السلطة الفلسطينية – على اعتبار أن المقاومة غير مبررة وخاصة من قبل الحركات الإسلامية – من أجل "تهدئة " الحالة والعودة إلى التفاوض على أساس "تقرير لجنة ميتشل " الذي طوى المسارين السوري واللبناني من حساباته بعد توصيف الإدارة الأمريكية للحرب الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني ومقاومة هذا الشعب على أنها " عنف" (٤٦) .

والسبب الآخر للاهتمام الأمريكي تمثل في جولة ديك تشيني في المنطقة في محاولة لإقناع الدول العربية بتأييد الحرب ضد العراق، مما يتطلب تجميد المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية القائمة ومحاولة فتح الباب السياسي لمفاوضات قد تكون وشيكة، وقد ولد التصعيد العسكري بآثاره التدميرية انتقادات أوروبية شديدة ضد سياسة شارون، وكان من نتيجة ذلك توجيه وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول، انتقاده إلى شارون الذي أعلن فيه عن أنه : " لا جدوى من تصاعد عدد القتلى في الساحة الفلسطينية " (٤٧)، ومما لا شك فيه فإن تخلي واشنطن عن لا مبالاتها وممارسة ضغوط فعلية على شارون أثمر فيما بعد تخلياً عن مطلبه بـ ٧ أيام من الهدوء قبل الدخول في أية مفاوضات وإطلاقاً لـ " سراح عرفات " ، وكان ذلك نتيجة لصمود

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشعب الفلسطيني، وكذلك لوقوع حدثين أساسيين مهمين [٤٨]، كان على الإدارة الأمريكية ضرورة أخذهما بعين الاعتبار فى سياستها الشرق أوسطية :

الحدث الأول : تمثل ببدء الاستعدادات الأمريكية لإنهاء جولات حربها على ما تسميه بالإرهاب، فوضع النظام العراقى فى الواجهة، وفرض إرسال نائب الرئيس الأمريكى إلى المنطقة لتوفير الدعم العربى .

أما الحدث الثانى : فتمثل باقتراب انعقاد القمة العربية (٢٧-٢٨ آذار ٢٠٠٢) بما يقتضيه ذلك من اتخاذ سياسات أمريكية لتنفيس الاحتقان العربى الذى يزداد سخونة ما دام التصعيد الإسرائيلى قائماً مما يؤدى إلى ازدياد الحرج الرسمى لدول المنطقة .

فهذه التحركات الأمريكية التى بدأت بالإعلان عن إرسال الجنرال زينى ثانية إلى المنطقة ومواكبة ذلك بإصدار القرار ١٣٩٧ من مجلس الأمن والذى أكد حق الفلسطينيين فى دولة ذات حدود آمنة ، ومروراً بالاهتمام الأمريكى بمبادرة الأمير عبد الله الداعية إلى سلام أو تطبيع شامل ، تعود فى شكل أساسى للتطورات آنفة الذكر، وكأنها تحاول د غدغة العواطف العربية المطالبة بالضغط على إسرائيل وتطلب من العرب تأييد الحملة العسكرية ضد العراق مقابل تجميد الهجوم الشارونى، وأقصى ما قدمه هو " مشروع رؤية لدولة فلسطينية" ، حتى أن تبنى العرب للمبادرة السعودية كخطة سلام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عربية قوبل ببرود أمريكي، ولاقتحام إسرائيلي للمناطق الفلسطينية، مما خلق نوعاً من الترابط بين الوضع في فلسطين والعراق .

وهناك من يعتقد وجود صفقة بين الأمريكيين والعربية السعودية، تقترح السعودية على الولايات المتحدة صفقة : " خذوا صداما وأعطونا شارونا "، بمعنى لن نعرقل تغيير السلطة في العراق، في حالة معاودة العملية السلمية ، وشارون يحاول ضرب احتمال نجاح هذه الصفقة [٤٩]، ولكن الأوضاع في الدول العربية تشير إلى عدم قدرة الوضع العربي على تحمل ضربة أمريكية لبغداد، وبالتالي أصبح الاتجاه الأمريكي العربي في المنطقة يغلب على الإتجاه العربي –العربي، وقد لا يتمكن من مقاومة الاتجاه الإسلامي – العربي (كنموذج : الإيراني – العربي)، إلا بتنسيق أمريكي تركي إسرائيلي[٥٠]، وتبقى المسألة الفلسطينية تراوح مكانها دون وجود بصيص نور في نهاية النفق .

بيد أن الموقف الأمريكي بدأ يتطور نسبياً لصالح القضية الفلسطينية بعد تشكيل اللجنة الرباعية (الأمم المتحدة ، وروسيا الإتحادية ، والاتحاد الأوروبي ، والولايات المتحدة)، والدعوة الأمريكية لإقامة الدولة الفلسطينية خلال ثلاث سنوات، وإجتماع الرئيس بوش (٢٠٠٢/٢/١٩)بوزراء خارجية كل من مصر والسعودية والأردن، وهذا الموقف يعد نظرياً إن لم يترجم إلى واقع ملموس يخفف من معاناة الشعب الفلسطيني الحاصر، لكن رغم ذلك أصبح للأطراف الثلاثة في اللجنة الرباعية دور أدى إلى تراجع أمريكي واضح بخصوص موقفها من الرئيس عرفات ومن الإصلاحات الفلسطينية، هذا ويمكن القول أن الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل والمحدد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لفعاليات الانتفاضة والقائل بأنها إرهاب لم يتغير رغم المصالح الكبيرة للولايات المتحدة فى المنطقة، وقد يبدو أن الولايات المتحدة تعمل ضد مصالحها فى المنطقة إلا أن هذا الرأى غير صحيح، فالولايات المتحدة مهتمة بتحقيق مصالحها فى المنطقة لكنها تعلم أنها لن تدفع ثمناً باهظاً بسبب موقفها ذاك.

سادسا : منطقة الخليج العربى فى السياسة الأمريكية :

تعد منطقة الخليج من المناطق الأكثر تأثراً بأحداث الحادى عشر من أيلول ويعود ذلك لعدة أسباب هى :

١ – أنها جزء من العالم العربى والإسلامى الذى أصبح محل اتهام من جانب الولايات المتحدة بشكل خاص والغرب بشكل عام .

٢ – أنها مصدر أساسى للبترول .

٣ – الموقع المتوسط والهام بين غرب أوروبى وشرق أسيوى وامتداد إفريقى، فهذه الرقعة من العالم أصبحت الأهم لامتلاكها مقدرات تستطيع عن طريقها الولايات المتحدة التفوق على غيرها فى هذا النظام الدولى الجديد.

٤ – الإشارة بأصابع الاتهام إلى وجود علاقة بين هجمات أيلول وعدد من دول الخليج كالسعودية والعراق وإيران [٥١] .

فمنذ بداية الحملة العسكرية على أفغانستان بدأ العديد من المؤشرات واضحة على استهداف إقليم الخليج العربى، بحيث أصبح معروفاً أن أحد أهداف هذه الحملة هو قطع الطريق على بعض الدول (خاصة إيران) فى محاولاتها للتواجد فى منطقة آسيا الوسطى ، ومن ناحية أخرى ، فإن كثافة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحشود العسكرية الأمريكية فى المنطقة المحصورة بين شرق البحر المتوسط والمحيط الهندى تشير إلى أن هذه الحملة سوف تصل وتطال دولاً أخرى فى منطقة الخليج العربى ، وكانت العراق فى مقدمة الدول المرشحة لمرحلة قادمة فى العمليات العسكرية بدعوى محاربة " الإرهاب " كما كانت محاصرة إيران ظاهرة للعيان حسب بعض الكتابات والتكهنات الأمريكية، وهذا تماثل شديد بين الموقف الأمريكى والإسرائيلى بعد إعلان الساسة الأمريكيين صراحة العزم على ضرب العراق [٥٢].

ونتيجة لذلك ، فقد عمدت الولايات المتحدة إلى التسريع بوتيرة التحركات العسكرية على الحدود مع العراق (بدءاً من ١٥ اكتوبر ٢٠٠١) وأرسلت تعزيزات عسكرية إلى محافظات جنوب شرقى تركيا ، كما وصلت قوات تركية (كوماندوز) إلى أعماق تصل إلى ١٠٠ كم داخل الأراضى العراقية تمهيداً لعدوان أمريكى بريطانى مرتقب على العراق [٥٣].

لقد تأثرت القوى الرئيسية فى الخليج (السعودية وإيران والعراق) بشكل مباشر بأحداث الحادى عشر من أيلول ، وتوفرت لكل واحدة منها مجموعة من الأسباب والظروف جعلتها أكثر تأثراً بهذه الأحداث، وربما أكثر تفاعلاً معها من حيث المدخلات والمخرجات ، وما يهمنا هنا التركيز على مثال واحد صبغ بصبغة الحرب على الإرهاب وما زال حتى الآن وهو العراق، ولكن لا يمنع ذلك من الحديث المختصر عن كل من العربية السعودية وإيران فى السياسة الأمريكية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالنسبة إلى العربية السعودية فقد كانت أكثر استهدافاً من بين الـــدول العربية والإسلامية بالحملة الأمريكية والغربية التى اتهمت الإسلام بالإرهـاب، وفى الوقت نفسه، كانت الأكثر حرصاً على تبرئة الإسلام من هذه التهمـــة ، وذلك لاعتبارين [٥٤] هما :

١ – أنها معقل الإسلام وقبلته فى العالم بما تضمنه من مقدسات إسلامية، ممـــا ألقى على عاتقها مهمة الدفاع عن الإسلام كدين وحضارة فى ضـــوء الهجمة التى تعرض لها فى أعقاب أحداث أيلول، وبما تطلـــب رفضـــها المشاركة فى تحالف دولى تقوده الولايات المتحدة للهجوم علـــى دولـــة إسلامية، أفغانستان .

٢ – أن المتهم الأول والرئيسى فى هذه الأحداث هو أسامه بن لادن الـــذى دأبت وسائل الإعلام الغربية على تقديمه بوصفه " إرهابيا" سعودياً ثرياً، مما أثر سلباً على سمعة العربية السعودية وشعبها ، على الرغم مـــن أن السعودية تعد بن لادن منشقاً كانت قد أسقطت الجنسية عنه .

نتيجة لذلك إتسم الموقف السعودى بالاتزان والحرص على مسـؤوليته الدينية والتاريخية أمام الرأى العام العربى والإسلامى، وقد أبلغ هذا الموقـــف للإدارة الأمريكية وزير الخارجية السعودى مع التركيز على ما يلى [٥٥] :

١ – من الضرورى أن تكون الحملة الأمريكية ضد الإرهاب متسمة بدافـــع العدالة وليس الانتقام .

٢ – أن المملكة لا يمكن أن تقدم أية مساعدة أو عون إذا تم استهداف أيـــة دولة عربية عسكرياً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣ – من الضرورى عدم اقحام أى شخص دون وجود معلومـــات صحيحـــة وسليمة وتحقيقات بهذا الخصوص .

وكان من نتيجة ذلك تعمق الخلاف بين البلدين بعد وقوع الاختـــلال بين التزام السعودية بعلاقة الصداقة مع واشنطن وبين مراعاة مصالحها المحليـــة والإقليمية، وقد وضحت الصورة بعد الحملة الإعلامية الـــتى شـــنت علـــى العربية السعودية من قبل الولايات المتحدة حتى وصل الأمر إلى المطالبة بتغيير الأخيرة مناهج التعليم فى المقررات الدينية بحجة أنها تنتج التطرف والإرهاب، إلا أن الأجواء عادت إلى التحسن بين البلدين بعد المبادرة السعودية للســـلام التى أصبحت مبادرة عربية فى قمة بيروت، وبعد زيارة ولى العهد الســـعودى إلى واشنطن .

سابعاً : مصر والسياسة الأمريكية :

جاءت الدعوة المصرية لمواجهة الإرهاب متفقة مع الدعوة الأمريكيـــة رغم وجود خلافات فى الرؤية بين كل من مصر والولايات المتحـــدة حـــول تحديد مفهوم الإرهاب وأشكال مواجهته ، فمصر ترى ضرورة عقد مؤتمـــر دولى ترعاه الأمم المتحدة لمناقشة هذه الظاهرة دون أن يترك الأمر لانفـــراد قوة دولية باتخاذ إجراءات منفردة، كما أن مصر تؤكد على ضرورة بحـــث الأسباب التى تؤدى إلى الإرهاب، إلا أن الولايات المتحدة مارست حق الفيتو على عقد هذا المؤتمر متذرعة بالخلاف حول تحديد المفهوم بين الفلســـطينيين والإسرائيليين ، غير أن الولايات المتحدة ورغم ما يقال عن تراجـــع الـــدور المصرى فى المنطقة ورفض إسرائيل الرؤية المصرية لحل الصراع الفلســـطينى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإسرائيلى ترى أهمية لدور مصر ذات التأثير على الساحتين العربية والإسلامية [٥٦]، لذا قامت الولايات المتحدة بتقديم منحة مالية لمصر لتخفيف آثار أحداث أيلول، ويبدو أن الولايات المتحدة تدرك الصعوبات التى تواجهها مصر من جراء غضب الرأى العام المصرى من الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والانحياز الأمريكى لإسرائيل .

ثامناً : سوريا والسياسة الأمريكية :

تصاعدت وتيرة الحملات الإعلامية ضد سوريا عقب أحداث ١١ أيلول بدعوى أن سوريا إحدى القوى فى معسكر الشر، فنظامها شمولى يرفض قيم الديمقراطية الغربية كما أنه يدعم القوى والتنظيمات الفلسطينية ممثلة بفصائل المقاومة الفلسطينية العلمانية والدينية التى تؤمن بالكفاح المسلح ضد إسرائيل ، وكذلك التنظيمات اللبنانية ممثلة بحزب الله الذى أدرجته الولايات المتحدة ضمن قوى الإرهاب، وقد طلبت الولايات المتحدة على لسان وزير خارجيتها كولن باول أثناء زيارته لسوريا ضرورة التوقف عن دعم حزب الله وطرد المنظمات الفلسطينية وتحقيق تسوية سياسية مع إسرائيل والانفتاح على القيم الغربية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تاسعاً : إيران والسياسة الأمريكية :

تسعى الولايات المتحدة إلى تصفية حساباتها القديمة باتخاذ مواقف عنيفة ضد خصومها وعلى رأسهم إيران، وذلك اعتقادا منها بأن جميع القوى الدولية لن يكون لها الجرأة على معارضة الموقف الأمريكى فى هذا الوقت الذى يعد لصالحها ، وكان ذلك بعد إعلان الرئيس الأمريكى فى ٢٥ يناير الماضى ٢٠٠٢ وضع بلاده فى مواجهة مع كل من العراق وإيران وكوريا الشمالية عندما وصفها بأنها " محور الشر " كما مر آنفا ، ونتيجة لذلك فقد شهدت العلاقات الإيرانية الأمريكية تدهوراً حاداً لم يتناسب والمصالح الأمريكية فى ذلك الوقت ، ومع علمها بأن التكلفة من استهداف إيران لن تكون سهلة ، لأن إيران لديها القدرة على إلحاق الضرر بالمصالح الأمريكية فى المنطقة وخاصة فى الخليج العربى، ولكنها تريد فرض طوق من العزلة على إيران من جديد .

عاشراً : العراق والسياسة الأمريكية :

ورث جورج بوش الابن عن والده كراهيته للعراق ، وقد صنفت العراق من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة بالدولة الخطرة أو من تلك الدول التى تأوى الإرهاب، وجرت محاولة لفرض ما يسمى بالعقوبات الذكية Smart Sanctions عليها بمبادرة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى ربيع عام ٢٠٠١، وتعتمد هذه الفكرة على مراقبة جميع واردات العراق، وذلك لضمان خلوها من أية مواد أو معدات محظورة من شأنها أن تساعد العراق على إنتاج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وهذه الفكرة المعتمدة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على النفس الطويل تشمل برنامج الحد من تكنولوجيا الصواريخ، وتقول واشنطن إنه على الصين والهند وباكستان أن تخضع طواعية لهذا النظام دون أن يفرض عليها من جانب الولايات المتحدة ، ويطبق هذا النظام على ٢٩ دولة، لأن بعض هذه الدول تمد العراق بالمواد والمعدات اللازمة لإنتاج هذا النوع من الأسلحة، وستفرض الولايات المتحدة عقوبات مالية على الدول التي تخترق هذا النظام [٥٧]، وبهذا فقد ظهرت الأزمة بين العراق والولايات المتحدة وليس بين العراق والأمم المتحدة وسبب ذلك استمرار اتهام العراق من قبل اللجنة الدولية الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل بإخفائه الوثائق والمواد الخاصة بتطوير الأسلحة البيولوجية والكيميائية ، واستخدام هذه اللجنة من قبل الولايات المتحدة كحجة لاستمرار الحصار على العراق .

إذاً فالعلاقة بين الولايات المتحدة والعراق لم تحتدم فجأة بعد أحداث ١١ أيلول، ولكن جذورها تعود إلى عام ١٩٩١، حيث تم فرض الحصار على العراق بقرار من الأمم المتحدة ، ولم يتمكن الداعون إلى رفع الحصار من تحقيق ذلك رغم آثاره السلبية على المجتمع العراقي بسبب الموقف الأمريكي إلا بالوصول إلى نتائج متواضعة تمثلت في برنامج النفط مقابل الغذاء، فكما هو معروف فإن الهدف الأساسي من سياسة الاحتواء الأمريكية التي بدأت في العقد الماضي هو منع النظام العراقي من إستعادة قوته العسكرية وبناء منشآت عسكرية جديدة وانتاج أسلحة الدمار الشامل حتى لا يقوى على تهديد الدول المجاورة ، وبناء على ذلك فقد قامت الولايات المتحدة بوضع الكثير من القيود الإقتصادية والعسكرية والدبلوماسية لتنفذ تحت إشراف الأمم المتحدة ، وترى إدارة بوش رفع العقوبات الأمريكية بالكامل في مقابل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التفتيش المستمر على المنشآت والأسلحة الإقتصادية التي يمتلكها العراق ومراقبة ما يدخل العراق وما يخرج منه [٥٨] .

لقد أصبحت الولايات المتحدة أكثر ميلا إلى التفرد باتخاذ القرارات الهامة في المجتمع الدولي بعد تربعها على قمة النظام العالمي، وتمثل في إعلانها عن قرب اتخاذها قراراً حاسماً بخصوص تغيير نظام الحكم في العراق، باعتباره أحد أركان ما عرف بمحور الشر ، فبعد الحرب في أفغانستان ضد ما يسمى بالإرهاب وتنظيم القاعدة ، برزت قضية العراق مرة أخرى ضمن أجندة السياسة الخارجية الأمريكية ، وذلك بعد تناولها من قبل تيارين في الإدارة الأمريكية، الأول يعرف بالصقور والثاني بالحمائم .

فأصحاب التيار الأول متشددون ضد العراق وأكثر تحديداً ضد الرئيس العراقي، لهذا فإن هذا التيار يساند إستراتيجية التخلص من كل بؤر الإرهاب، وبعد الانتهاء من أفغانستان تأتي العراق في المرتبة التالية لأنها — وحسب هذه النظرة — تهدد أمن المنطقة والمصالح القومية للولايات المتحدة، لأنها تتوسع في إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل .

وقد وضع دعاة هذا التيار والذي يتزعمه المحافظون الجدد وعلى رأسهم دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الخالي خطة في فترة حكم الرئيس كلينتون في بداية التسعينات من القرن الماضي لضرب العراق ونظر الرئيس الحالي بوش الابن إلى ضرب العراق باعتباره قضية حان تنفيذها — بعد الانتهاء من أفغانستان — بعد أن كانت مؤجلة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن ادعاءات الإدارة الأمريكية بضرورة خضوع العـــراق للقـــرارات الدولية المتمثلة بعودة لجان التفتيش هو عمل تكتيكي من أجـــل اســـتكمال التحضيرات لغزو العراق وايجاد شرعية دولية تستظل بها الولايات المتحـــدة للقيام بالغزو، فكولن باول وزير الخارجية الأمريكي يؤكـــد أمـــام مجلـــس الشيوخ بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٦ أن إسقاط النظام العراقي قد يفســـح المجـــال لإعادة صياغة المنطقة بطريقة إيجابية تعزز المصالح للولايات المتحدة [٥٩].

ولتبرير ضرب العراق فقد عمدت الإدارة الأمريكية ومنذ اللحظـــات الأولى لأحداث ١١ أيلول إلى تحميل العراق مسؤولية التخطيط والتمويـــل لتنفيذ ذاك الهجوم ، فاختلفت قضية اللقاء بين أحد خاطفي الطائرات "محمـــد عطا " وأحد المسؤولين العراقيين في براغ ، إلا أن هـــذه القضيـــة الملفقـــة لم تصمد، فانتقل الحديث إلى إيواء العراق لعدد من قـــادة القـــاعدة وأفـــراد عائلاتهم، ثم إلى إقامة العراق بحماية ورعاية تنظيمات إسلامية تقيم في شمـــال العراق وترتبط بتنظيم القاعدة [٦٠].

كما استصدرت الولايات المتحدة مدعومة ببريطانيا قراراً من مجلـــس الأمن رقمه ١٤٤١ بعودة المفتشين الدوليين إلى العراق وبتحديد مهلة زمنيـــة لعملهم [٦١] ، وكانت الولايات المتحدة تسعى إلى تفويـــض دولي لضـــرب العراق بشكل آلي ودون الحاجة إلى قرار جديد من مجلس الأمن في حالة عدم تلبية العراق لمطالب المفتشين الدوليين ، إلا أن العراق وافق على التفتيـــش دون شروط وذلك لتفويت الفرصة على الولايات المتحدة بضربه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما التيار الثاني فإنه لا يساند الهجوم فإنه لا يساند الهجوم المباشر على العراق لأن هذه المهمة سوف تكون صعبة التنفيذ ، وذلك لعدم وجود دليل قاطع على تورط العراق فى أحداث ١١ أيلول، ويقترح هذا الفريق عودة لجنة التفتيش الدولية التابعة للأمم المتحدة وإلزام النظام العراقى بالخضوع لهذه اللجنة .

وتتبرير ضربها للعراق تذرعت الولايات المتحدة بعدد من الأسباب أهمها :

١ – امتلاك العراق أسلحة دمار شامل : فرغم عدم تمكن الولايات المتحدة من تقديم دليل حقيقي على امتلاك العراق أسلحة دمار شامل، ورغم عدم تمكن فرق التفتيش الدولى الخاصة بالأسلحة الكيماوية والنربة تقديم دليل على امتلاك العراق مثل تلك الأسلحة ، إلا أن الولايات المتحدة أصرت على امتلاك العراق لها، ومن ثم فهى ترى أن من حقها إستخدام القوة ضد العراق لأن امتلاكه أسلحة الدمار الشامل يهدد أمنها ومصالحها والعالم أجمع، وهى بحربها تمنع هذا الخطر قبل حدوثه ، واعتبرت الولايات المتحدة أن حربها فى العراق تدخل فى إطار الدفاع الشرعى عن النفس وحق الدفاع الإستباقى [٦٢].

٢ – دعم العراق للإرهاب : إذ ادعت الولايات المتحدة أن العراق يساعد ويؤوى عدداً من المنظمات الإرهابية خاصة من مقاتلى القاعدة .

٣ – الطبيعة الديكتاتورية للنظام العراقى : ترى الولايات المتحدة وحسب أيديولوجية المحافظين الجدد أنه لا بد من تغيير النظم الديكتاتورية والتى يشكل وجودها دعماً غير مباشر لنمو الإرهاب بسبب عدائها للحرية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والديمقراطية [٦٣]، فالرضا بالأمر الواقع والتعامل معه كما كان الحال في السابق لم يعد مبرراً ، إذ لا بد من عملية التغيير لتلك النظم في إطار النظام الدولي الجديد من أجل إيجاد نظام يؤمن بالديمقراطية ويلتزم باحترام حقوق الإنسان.

٤ – أن سقوط النظام العراقي يؤدي إلى صياغة المنظمة بطريقة إيجابية.

٥ – تقصير الأمم المتحدة في تحمل مسؤولياتها المتعلقة بالحفاظ على السلم والأمن الدوليين حيث أنها عجزت عن إرغام العراق على تدمير ترسانته من أسلحة الدمار الشامل التي تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين.

إن هذه الإدعاءات لم تستطع الصمود لعدم قدرة الولايات المتحدة تقديم دليل على صحتها ، ويمكن أن ترد الأسباب الحقيقية للحرب التي خاضتها الولايات المتحدة في شهر آذار ٢٠٠٣ دون مظلة دولية ضد العراق إلى ما يلي :

١ – إعادة تشكيل خارطة جديدة لشرق أوسط لا يوجد فيه رفض للسياسة الأمريكية ، وتطبيع الوجود الإسرائيلي في المنطقة حيث أن العراق يعارض مشروع الشرق أوسطية ويشكل دعماً للقوى الرافضة للتطبيع مع إسرائيل .

٢ – وضع اليد الأمريكية على النفط العربي بعد أن تمت السيطرة على أفغانستان ومن ثم حقول النفط في تلك المنطقة ، ويشكل النفط أهمية للولايات المتحدة سواء من حيث البعد الإقتصادي الخاص بمصالح الشركات النفطية الأمريكية التي استثمرت وما تزال تستثمر أموالها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى المنطقة العربية ، أو من حيث البعد الأمنى بضمان تدفق النفط العربى إلى الولايات المتحدة وحلفائها بأسعار معقولة ، أو من حيث البعد الإستراتيجى الخاص بالنفط كأداة من أدوات التحكم والسيطرة على النظام الدولى .

٣ – فرض تسوية غير عادلة للصراع الفلسطينى الإسرائيلى حسب الرؤية الشارونية التى تماثلت معها الرؤية الأمريكية باعتبار إسرائيل أداة من أدواتها وشريكا لها فى المنطقة .

٤ – ان اسقاط النظام العراقى سيؤدى إلى أن تأخذ نظم الحكم فى الدول العربية الأخرى من العراق ومن ثم ستضطر إلى التأقلم مع توجهات السياسة الأمريكية .

٥ – إستخدام الأراضى العراقية مقراً للقواعد الأمريكية بعد أن ساءت العلاقة مع السعودية التى إعتبر نظامها وأيديولوجيته من أسباب إنتشار ظاهر العنف الإسلامى .

٦ – التواجد بمقربة من سوريا وإيران ومن ثم إلزام كل من الدولتين بعدم دعم "الإرهاب" والخضوع لمطالب الولايات المتحدة .

ومن أجل تنفيذ إستراتيجيتها السياسية والعسكرية هذه فقد خصصت الولايات المتحدة ميزانية دفاعية ضخمة للعام المالى المقبل ٢٠٠٢-٢٠٠٣ بلغ حجمها ٣٧٩ مليار دولار، تشكل ٣,٥% من إجمالى الناتج القومى، وبزيادة قدرها ١٤% عن العام الماضى (ما يعادل ٤٨مليار دولار)، وذلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بدعوى حتمية الانتصار فى الحرب التى تقودها ضد الإرهاب وتحويل القوات المسلحة الأمريكية إلى قوة مقاتلة عالية المستوى (٦٤).

حادى عشر : تأثيرات السياسة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط

إن ما يميز سلوكيات الولايات المتحدة فى إطار الصراع الشرق أوسطى هو سعيها للتصرف أكثر فأكثر بشكل منفرد وحسب ما يقتضيه النظام الدولى الذى تهيمن عليه ، وعلى الرغم من التعاطف الأوروبى مع الولايات المتحدة الذى ولدته هجمات ١١ أيلول بخصوص الكثير من القضايا، وخاصة قضايا الشرق الأوسط لكنها تحاول باستمرار تطوير إستراتيجية أحادية، وقد أكد ذلك وزير الخارجية جوزيب بيكيه باسم رئاسة الاتحاد الأوروبى، منتقدا الإستراتيجية الأمريكية الجديدة – عندما وصفها بـ " الأحادية النفعية " وعرفها بأنها " اقتراب أحادى للولايات المتحدة انطلاقاً من تفسيرها لمصالحها ومن دون التشاور مع الآخرين " (٦٥).

ولهذا فإن الولايات المتحدة تهدف لأن يكون لها وجود مجاور للمنطقة العربية وخاصة فى وسط آسيا والقوقاز ، وذلك لمتابعة ما يحدث فى هذه المنطقة عن قرب ، وكذلك من أجل إعداد العدة ضد العراق لأن هذه المنطقة سوف يكون لها دور حيوى فى " الحرب ضد العراق على نحو ما كان دور باكستان حيوياً فى الحرب ضد طالبان " (٦٦) ، فبعد هذه الأحداث تزايد الوجود العسكرى الأمريكى فى آسيا، وذلك بعد أن اتخذت هذه الأحداث والحرب ضد الإرهاب وسيلة لحسم الأمور وزيادة نفوذها وتدخلها فى مناطق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العالم المختلفة وبطرق ومستويات غير مسبوقة ، وكذلك الاهتمام الأمريكي بعد ظهور بعض المبادرات العربية بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي ومحاولة دول الاتحاد الأوروبي التدخل لحل هذا الصراع .

بيد أن سياسة الانفراد الأمريكية بالشرق الأوسط تواجه بعدد من التحديات من قبل حلفاء أمريكا خاصة في حلف الناتو حول السيطرة على منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية بشكل خاص بسبب خطورة وأهمية هذه المنطقة غير المستقرة على الدول الأوروبية (٦٧)، فهذه المنطقة في جزئها غير العربي تمتلك مخزونا هاما للنفط خاصة في بحر قزوين وآسيا الوسطى وكذلك في جزئها العربي حيث تمتلك أيضا مخزونا نفطيا أساسياً من مخزون النفط العالمي الذي تعتمد عليه أوروبا مما يعني أن استمرار الصراع العربي الإسرائيلي سيؤثر على استقرار أوروبا .

لذا تسعى الولايات المتحدة لوضع إستراتيجية تتمثل بالسيطرة على هذه المنطقة بجزئيها العربي وغير العربي – رغم ما قد يؤدي له ذلك من مشاكل مع حلفائها أو من خلاف مع الدول العربية – وتعزيز تعاونها الإستراتيجي مع إسرائيل والعمل على تكريس التفوق العسكري الكمي والنوعي لإسرائيل على الدول العربية في قطاعات الأسلحة التقليدية وغير التقليدية مع احتكار إسرائيل للتفوق النووي ، وهناك من يعتقد أن الولايات المتحدة سوف تعمد إلى إضعاف العراق لعرضي حليفتها إسرائيل ويذهب إلى ذلك الباحث عصام نعمان حيث يرى : " أن الولايات المتحدة لن تتوانى عن الإسهام في إضعاف العراق حتى حدود تفكيكه إلى ثلاث دويلات كضمانة تطمين لإسرائيل للموافقة على إقامة دولة فلسطينية على أجزاء من الضفة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغربية وغزة ، مما يتطلب غزو العراق جوا وبحراً ، الأمر الذى يعمق الارتباط بين المشهدين العراقى والفلسطينى "[٦٨].

ولهذا تجتهد الولايات المتحدة وبوسائل متعددة لتبريد الجبهة الفلسطينية من أجل التفرغ للمواجهة مع العراق وبعض الدول العربية الأخرى، وكذلك محاولة استئصال ما تسميه الولايات المتحدة بالمنظمات الإرهابية مثل حماس (المقاومة الإسلامية) والجهاد الإسلامى وكتائب شهداء الأقصى ، وبالإضافة إلى تداخل قضيتى فلسطين والعراق ، فهناك قضية هيمنة الولايات المتحدة على النفط، انتاجاً ونقلاً وتسويقاً وتسعيرا وتكريرا وتوزيعا؛ ويعتبر إسقاط نظام طالبان مقدمة لتشديد قبضتها على منطقة ينابيع النفط الإسلامية من موقعها القديم الجديد فى الخليج وامتدادا إلى موقعها فى بحر قزوين. وهذا ما يفسر تواطؤ روسيا بفتحها جمهوريات آسيا الوسطى (كازاخستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان) كنقاط وثوب للقوات الأمريكية الجوية والبرية على النظام الطالبانى المنتهى. وشاركت الصين بسكوتها عما تقوم به الولايات المتحدة مع احتمال أن تصبح الصين أكثر استهلاكا للنفط إذ من المتوقع أن يصبح اقتصادها الأكبر فى عام ٢٠١٥ [٦٩].

وبالتالى تحاول الولايات المتحدة الاستمرار فى وجودها العسكرى فى الخليج، واستمرار إسرائيل فى لعب دورها التقليدى كشرطى إقليمى ضد دول الطوق الغربية لاستنزاف قدرتها ومجهوداتها التنموية من خلال صدامات وحروب إقليمية. وقد جاءت مبادرة واشنطن لحمل مجلس الأمن على اتخاذ القرار رقم ١٣٧٣ بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ بخصوص إقامة الدولة الفلسطينية، لما يسهم به هذا القرار فى بناء "التحالف الدولى ضد الإرهاب".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا ولم يكن السفير الفرنسي جان دافيد ليفت، رئيس مجلس الأمن في تلك الفترة مغاليا عندما وصف القرار بأنه "صناعة للتاريخ"[٧٠]. وبذلك يصبح الوطن العربي أكثر انكشافا وعرضة للمؤثرات الخارجية.

ثاني عشر: الانكشاف العربي على العالم والسياسات الأمريكية:

يقول بجت قرني عن الانكشاف الإستراتيجي العربي: " تأتي الأهمية القصوى لرصد مواقع الانكشاف الإستراتيجي العربي على المستوى العالمي من تميز الوطن العربي كأكبر المناطق اختراقا من الخارج. وإذا كانت مقولة النظام العالمي كنظام أحادي القطبية تجد لها سندا إمبريقيا يبررها. فهذا السند يوجد أكثر ما يوجد في المنطقة العربية مقارنة بغيرها من أقاليم العالم "[٧١]. فالأحداث التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط متلاحقة وسريعة وخاصة فيما يتعلق بموضوع الصراع العربي الإسرائيلي ومن أهمهما خلال الشهور الماضية صدور المبادرة العربية للسلام عن مؤتمر القمة العربي في بيروت في ٢٨ آذار ٢٠٠٢، ثم الهجوم الإسرائيلي غير المسبوق على رام الله في الضفة الغربية وتحطيم واحتلال مقر عرفات في صباح اليوم التالي ٢٩ آذار ٢٠٠٢، تجعل المنطقة العربية أكثر انكشافا. أما بالنسبة لمنطقة المغرب العربي فإنها لم تمثل تاريخيا عامل جذب للولايات المتحدة في النظام الدولي المستهدف، لأنها نظرت إلى هذه المنطقة لمدة طويلة على أنها الفناء الخلفي لأوروبا المتوسطية ولا يجوز منافستها فيها، وبالأخص لأن فرنسا وإيطاليا وأسبانيا كانوا حلفاء واشنطن الطبيعيين. ولكن في السنوات الخمس الأخيرة وقعت بعض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التطورات التي تسببت في إزعاج الأوروبيين منذ عام ١٩٩٨، عندما وضع مساعد وزير الخارجية السابق "ايزنستات" مبادرة أصبحت تعرف باسمه فيما بعد، وذلك لتعزيز الشراكة الاقتصادية مع بلدان المنطقة. ووضحت هذه الصورة بعد ظهور تقرير يقول : " إن لدى الأمريكيين أهدافا إستراتيجية يسعون من خلالها إلى بسط هيمنتهم على منطقة المغرب العربي "، وقد تسوج ذلك في تحسين العلاقات الأمريكية الجزائرية منذ عام ١٩٩٩ (٧٢)، وبعض دول المغرب الأخرى في بداية الألفية الجديدة.

ويلخص الباحث سعيد رفعت هذه الأوضاع بقوله : " وإذا كانت السياسة الأمريكية المنحازة بشكل غير مسبوق إلى إسرائيل تثير كوامن الغضب ومشاعر الإحباط لدى الشارع العربي – وربما لدى قطاعات أخرى من الرأى العام العالمي – كما أن موقف أعضاء الكونجرس الأمريكي يثير مشاعر الحيرة لاستعدادهم للمراهنة بكل القيم الأخلاقية على مذبح الانتخابات الأمريكية، إلا أن واقع الأمور هو أن الولايات المتحدة تعتبر القوة المسيطرة على الساحة الدولية، والمحركة للأحداث في منطقة الشرق الأوسط، والمؤثرة الوحيدة على السياسة الإسرائيلية" (٧٣).

فمنطقة الشرق الأوسط في جزئها العربي تواجه مشكلات متعددة مترابطة ومن أهمها، استمرار عقدة الدولة الفلسطينية وتأخر إقامتها. وكذلك ارتباط الولايات المتحدة بمصادر الطاقة في الشرق الأوسط، والدعم الأمريكي الشامل لإسرائيل، وتصاعد ظاهرة العسكرة، وإستراتيجية الحكومة الأمريكية الجديدة القائمة على استهداف الشرق الأوسط لإيجاد تبرير سياسي وعسكري (إستراتيجية رفع مستوى التكنولوجيا بما فيها تكنولوجيا التسلح

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأمريكي) وذلك من أجل رفع مستوى القوة الإقتصادية والسياسية الأمريكية مقابل المنافسين الأساسيين، وهم أوروبا واليابان والصين[٧٤].

وقد وفرت أحداث ١١ أيلول الإطار النظري والإعلامي لواشنطن لاتخاذ سياسة هجومية على الصعيد الدولي. هذا إضافة إلى القضاء على حركة طالبان في أفغانستان، مما شجع الإدارة الأمريكية على اعتماد الهجوم العسكري كأفضل طريق للوصول إلى الأهداف المطلوبة ؛ فسياسة بوش وإستراتيجيته العسكرية لإحياء الإقتصاد الأمريكي تلتقي مع سياسة حكومة شارون في القضاء على مشروع إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة "كما أن استخدام القوة العسكرية في العراق سيدفع المنطقة إلى المزيد من العسكرة وسيؤجل قيام الدولة الفلسطينية إلى مراحل بعيدة ..."[٧٥].

فبعد أحداث ١١ أيلول التي تعد محطة في التاريخ الكوني، " ليس فقط لجهة استكمال الهيمنة الأمريكية على العالم، بل كذلك لجهة ذلك الإنكسار الذي حصل في العلاقة بين الغرب والإسلام اجتمعت كل القوى تحت سقف واحد وفي جبهة واحدة، فيما وضع العرب والمسلمين في الجبهة الأخرى في قفص الإتهام، وهكذا بدأ التواصل الحضاري الذي بدأ مع بداية عصر النهضة، كما لو أنه عاد بعد ١١ أيلول، إلى نقطة الصفر"[٧٦].

هذا وقد أعلن الرئيس بوش بعد أحداث أيلول، وبعد القصف الأمريكي ضد أفغانستان، " أن هناك بعض الدول العربية الشرق أوسطية (البحرين والكويت) تعتبر من الدول الحليفة الرئيسية للولايات المتحدة من خارج الحلف"[٧٧]، ولكن هذا التحالف لم يكن مقدمة للانتماء لأنه من غير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعقول أن تشارك الولايات المتحدة ودول التحالف الأطلسى الأخرى إحدى الدول العربية اتخاذ قرارات حساسة وإستراتيجية فى داخل الحلف، حيث يتطلب القرار إجماعاً بين الدول الأعضاء وفى الوقت نفسه هناك أدوار أمنية وسياسية وعسكرية حسب المفهوم الاستراتيجى الأمريكى مما جعل من العلاقة مع بعض الدول وخاصة العربية علاقة تبعية وهيمنة تربطها بدول الحلف الكبرى .

ومن جانب آخر، فإنه نتيجة لأحداث أيلول، فإن الاختلال السياسى والإستراتيجى فى النظام الدولى يزداد شدة ، فالولايات المتحدة كانت تنفرد بالقرار السياسى والعسكرى قبل وقوع هذه الأحداث ومثال ذلك كشاهد هو مشروع " الدفاع الصاروخى" الذى بدأ فى عهد الرئيس كلينتون، ثم أصبح سياسة رسمية فى عهد جورج بوش الابن ، أما بالنسبة للشاهد الآخر على هذا الاختلال بعد هذه الأحداث فهو الحرب المستمرة ضد الإرهاب والتى قد تطال بعض الدول العربية والإسلامية كميدان لهذا الاختبار(٧٨).

وحسب ما تم نشره فإن وزارة الدفاع الأمريكية أطلعت الكونجرس على خطة لاستخدام محتمل للأسلحة النووية ضد دول يعتقد أنها تهدد أمن الولايات المتحدة ، ويعد هذا الأمر تحولاً سياسياً إستراتيجياً ، وذلك لأن السياسة الأمريكية فى السابق كانت تركز على عدم استخدام الأسلحة النووية إلا عند الرد على هجوم نووى مماثل ، وفى ظروف الحرب الاستثنائية وبناء على تقرير سرى آخر لوزارة الدفاع الأمريكية فإنه من المحتمل أن تلجأ الولايات المتحدة إلى استخدام الأسلحة النووية خلال العشر سنوات المقبلة" ولكن إدارة الرئيس بوش الابن طلبت إعداد خطة لاستخدام أسلحة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نووية ضد سبع دول على الأقل عند الطوارئ وأصدرت توجيهات للجيش بإنتاج أسلحة نووية صغيرة لإستخدامها فى ميادين قتال معينة " ..... والدول التى وردت أسماؤها فى التقرير السرى الذى قدم للكونجرس فى الثامن من كانون الثانى الماضى (٢٠٠٢) هى الصين وروسيا والعراق وكوريا الشمالية وإيران وليبيا وسوريا " [٧٩]، وحسب التقرير فإن الكونجرس أبلغ وزارة الدفاع الأمريكية بوجوب استعدادها لاستخدام أسلحة نووية فى إطار الصراع العربى الإسرائيلى أو فى حرب بين الصين وتايوان أو فى هجوم من كوريا الشمالية على جارتها الجنوبية ، أو إذا هاجم العراق إسرائيل أو أية دولة مجاورة [٨٠].

وتحقيقاً لتلك الإستراتيجية الأمريكية، فإنها فى الوقت الذى كانت فيه تعد لعملياتها العسكرية قامت باتخاذ عدة إجراءات سريعة، وكان أهمها تجميد حسابات ٢٧ منظمة وشخصاً يشتبه فى علاقتهم بتنظيم القاعدة، هذا إضافة إلى التعاون مع الدول الصناعية الأخرى الهادفة إلى تجفيف منابع تمويل الإرهاب [٨١]، وقد يبدو فى نهاية الأمر أن القضية الفلسطينية هى الضحية المنتظرة ، وبناء على ذلك ، فإن السياسة الأمريكية الداعمة بشكل غير محدود لحكومة شارون فى عدوانها على الفلسطينيين ، ومن ثم استخدام حق النقض الفيتو فى مجلس الأمن لمنع إدانة إسرائيل سياسياً ، هذا بالإضافة لاحتمال التنسيق الوثيق بين البلدين فى حالة قيام الولايات المتحدة بعمليات عسكرية ضد العراق أو حتى إيران، وبهذا فإن الولايات المتحدة ستسعى لإقامة نظام دفاعى إقليمى فى منطقة الشرق الأوسط تشكل إسرائيل نواته الأساسية، إضافة إلى بعض الدول العربية التى من المتوقع أن تضغط عليها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخاصة إذا ما اتسعت دائرة تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية، وعلى أن تتحمل بعض الدول العربية تمويل الجزء الإقليمى الخاص من برنامج الدرع الصاروخى الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط ، إذ أن التكاليف المحتملة تقارب الـ ١٠ مليارات دولار .

وعلى ما يبدو فإنه قد حصل تطور ولو نظرى فى موقف الولايات المتحدة بخصوص إقامة الدولة الفلسطينية خلال ثلاث سنوات – وذلك عن طريق تشكيل اللجنة الرباعية التى تعد هى طرفاً فيها ، بعد أن ثبت دور وأهمية الأطراف الأخرى فى محاولة لضبط السياسة الأمريكية قدر الإمكان، وكذلك التغير فى موقفها حيال الإصلاحات داخل السلطة الفلسطينية، ومع إصرار الإدارة الأمريكية على القيام بحرب وقائية هدفها القضاء تماماً على أية نية أو محاولة لإقامة تنظيمات مسلحة فى أى بقعة من العالم، ومن ضمنها منطقة الشرق الأوسط ، ضد الوجود العسكرى الأمريكى أو المصالح الأمريكية[٨٢] مما سيؤدى فى نهاية المطاف إلى زيادة الانكشاف العربى تجاه السياسات الدولية الكبرى فى هذه المنطقة ذات الحساسية الشديدة للمصالح الأمريكية ولمصالح معظم دول العالم، مما سينعكس سلباً على الأمن العربى بأكمله .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة :

من خلال الاستعراض السابق للسياسة والإستراتيجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط تجاه الدول العربية ، وأساسيات ومقومات هذه السياسة منذ أحداث ١١ أيلول، ومن خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالى : ما هى أسس ومرتكزات السياسة الأمريكية تجاه الدول العربية الشرق أوسطية بعد أحداث ١١ أيلول فى موضوعاتها الرئيسة ؟ فقد تبين بأنه منذ هجمات الحادى عشر من أيلول على الولايات المتحدة والشرق الأوسط يعد الطرف الأول والولايات المتحدة الطرف الثانى فى الحرب الأخيرة على الإرهاب المتضمن الحرب على الدول ، والجماعات، والتنظيمات ، والأفراد، ومنذ تلك الفترة والشرق الأوسط يعد مسرحاً لحربين بان واحد ، حرب إسرائيل ضد الانتفاضة الفلسطينية، وحرب الولايات المتحدة عى ما تسميه بالإرهاب ، وتعد هذه الوضعية أمراً جديداً، ففى حرب الخليج الثانية وما بعدها لم تكن هناك انتفاضة ، وكان الأمريكيون والعرب حريصين على تحييد إسرائيل ولكن الوضع السياسى بعد أحداث الحادى عشر من أيلول فى هذه المنطقة مختلف ومتغير ومتطور بحيث ضمن لإسرائيل التفوق والسيطرة ، وللعرب وضعاً مختلفاً ومهما مع التهديد المستمر للعراق .

وبذلك فإن التحدث عن الشرق الأوسط يعد حديثاً عن المنطقة العربية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ، وهو حديث عن السياسة الأمريكية فى هذه المنطقة شديدة الحساسية بعد تداعيات تلك الأحداث وما تركته من بصمات استطاعت أن تغير بعض ملامح النظام الدولى الأحادى القطبية ، لقطب كان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

له دور كبير فى إعادة تكوين البيئة الدولية منذ تفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم وتهميش الدور الأوروبى فى المنطقة ، ووصول النظام العربى أعلى مستويات العجز ووصول الحكومة الإسرائيلية إلى أعلى مستوى فى إستخدام القوة المسلحة ضد الانتفاضة ، ووصول الأخيرة إلى أعلى مستوى فى الصمود ، وكما يقال فإنه لأول مرة منذ قيام دولة إسرائيل، تتزامن فيها أن تكون الولايات المتحدة لها حرب فى المنطقة ولإسرائيل حرب فى الوقت نفسه ورغم الدعوة الأمريكية الأخيرة لإقامة دولة فلسطينية فى غضون ثلاث سنوات ، واجتماعات اللجنة الرباعية للنظر فى الوضع الفلسطينى، ولكن يبقى ذلك نظرياً ما لم يتحقق على أرض الواقع وما لم يتم تخفيف معاناة الشعب الفلسطينى ، وفى النتيجة والمحصلة النهائية رسمت الولايات المتحدة سياستها – الشرق أوسطية – العربية وفقا للمعطيات السابقة وضمن حملتها ضد الإرهاب مدخلة العراق ضمن هذه الحملة بدعوى أنها تسعى للحصول على أسلحة الدمار الشامل وباعتبارها خطراً يهدد الأمن والسلم فى العالم، مع أخذ الإدارة الأمريكية الاهتمام بالظاهرة الإسلامية وخاصة بعد أحداث أيلول حيث قسمت العالم إلى خير " أمريكى " وشر " إسلامى " وبين إرهاب وديمقراطية ، وجاءت ظاهرة " بن لادن " لتعيد طرح أفكار ، كانت موجودة فى السابق وقد أدى ذلك إلى زيادة الإنكشاف العربى لسياسات فى المنطقة، مما أصاب أمنها فى العمق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهوامش :

١ – **ناصيف حتي** ، " النظام العربي بعد ١١ سبتمبر : التحديات والفرص" ، مجلة شؤون عربية ، عدد ١٠٩ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص٢٠ .

٢ – **أحمد صدقي الدجاني** ، حلقة نقاشية بعنوان " مؤتمر القمة العربية في بيروت"، تعليق ، المستقبل العربي ، عدد حزيران ٢٨٠، ٢٠٠٢،ص١٦٢

٣ – **كمال خلف الطويل** ، " أمريكا والعرب : من منظور عربي – أمريكي " ، المستقبل العربي ، عدد تموز ٢٨١ ، ٢٠٠٢ ، ص٤٠ .

٤ – **السيد أمين شلبي**، " هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط ؟ "، مجلة شؤون عربية ، عدد ١٠٩، ربيع ٢٠٠٢، ص٢٤.

٥ – **صحيفة الرأي الأردنية** ، (٢٠٠١/١٢/٤/عدد١١٤٠٩): مترجم ومنقول عن صحيفة الشرق الأوسط .

٦ – **بطرس بطرس غالي** ، " ندوة العلاقات الدولية بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١"، مجلة السياسة الدولية ، عدد٤٧، يناير٢٠٠٢ ، ص١٦٠

٧ – **هيثم الكيلاني**، "على هامش الحرب الأمريكية على أفغانستان"، مجلة دراسات شرق أوسطية ، عدد١٨ شتاء ٢٠٠١/٢٠٠٢، ص٨٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٨ – **المرجع نفسه** ، ص٨٧، للمزيد انظر : أحمد عبد الرحيم الخلايلة، المؤلف الإستراتيجي : النظام العالمي ومستقبل النظام العربي ، ومركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية ، عمان، ٢٠٠١ ، ص ص ١٠-١٤ .

٩ – **عصام نعمان** " أمريكا والمسلمون : مشكلة علاقة "، المستقبل العربي، عدد نيسان ٢٧٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٨ .

١٠ – **سليم الحص** ، " كلمة رئيس ندوة العمل الوطني"، المستقبل العربي، عدد نيسان ٢٧٨، ٢٠٠٢ ، ص ٧٣ .

١١ – **جورج قرم**، " عالم القطب الأوحد واتجاهاته "، المستقبل العربي، عدد نيسان ٢٧٨،٢٠٠٢ ، ص ٩٣ .

١٢ – **أحمد صدقي الدجاني** ، " من يوميات حرب العولمة من أفغانستان إلى فلسطين "، شؤون عربية ، عدد١١٠، صيف٢٠٠٢ ،ص٥٧.

١٣ – **ندوة العدد**، "انعكاسات الحرب الأمريكية على أفغانستان"، تعليق هيثم الكيلاني ومحمد مسفر، دراسات شرق أوسطية، عدد ١٨، شتاء ٢٠٠١/٢٠٠٢ ، ص ٥٢ .

١٤ – **هيثم الكيلاني** ، مرجع سابق ذكره ، ص ٨٩ .

١٥ – **سعيد رفعت** ، " الاجتياح الإسرائيلي : بين الأهداف والنتائج"، شؤون عربية ، عدد ١١٠، صيف ٢٠٠٢ ، ص ١١ .

١٦ – **المرجع نفسه** ، ص١١ .

١٧ – **جون ماركو**، " أوروبا والشرق الأوسط : رغبة تنتظر القدرة ! رؤية فرنسية ، السياسة الدولية،عدد أبريل ١٤٨،٢٠٠٢،ص ٧٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٨ – **هيثم الكيلاني** ، مرجع سابق ذكره ، ص ٩٣ .

١٩ – **محمد سعد أبو عامود**، " الدور المصري في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر " ، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٥٥ – ٥٦ .

٢٠ – **سليم الحص** : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣ .

٢١ – **فؤاد نهرا** ، " متغيرات السياسة الأمريكية إزاء العرب"، شؤون الأوسط، عدد شتاء ١٠٥ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٦ .

٢٢ – **غسان العزي** ، " ١١ أيلول ٢٠٠١ والنظام الدولي ، تغيرات مفهومية محتملة"، شؤون الأوسط ، عدد ١٠٥ ، شتاء ٢٠٠٢ ، ص٣١ .

٢٣ – **عادل محمد سليمان**، " الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان"، السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٥ .

٢٤ –**المرجع نفسه**، ص ١٨٥ .

٢٥ – **المرجع نفسه** ، ص ١٨٧ .

٢٦ – **فؤاد نهرا** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .

٢٧ –**المرجع نفسه** ، ص ٦٨ .

٢٨ – **المرجع نفسه** ، ص ص ٧٢ – ٧٣ .

٢٩ – **المرجع نفسه** ، ص ٧٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣٠ – **فهيمة شرف الدين** ، " الواقع العربي وعوائق تكوين المجتمع المدني "، المستقبل العربي ، عدد نيسان ٢٧٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٦ .

٣١ – **عمرو موسى** ، " كلمة العدد " شؤون عربية ، عدد ١١٠ ، صيف ٢٠٠٢، ص ص ٤ – ٥ .

٣٢ – **المرجع نفسه** ، ص ٦ .

٣٣ – **مالك عوني** ، " القمة العربية : قضايا صعبة في وقت حرج "، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٩٤ – ٩٥ .

٣٤ – **ندوة العدد** ، " انعكاسات الحرب الأمريكية على أفغانستان"، تعليق نبيل الشريف، دراسات شرق أوسطية ، عدد ١٨، شتاء ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ ، ص ٥٣ .

٣٥ – **كمال الطويل** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٠ .

٣٦ – **وجيه قانصو**، " الإسلام والغرب بعد ١١ أيلول/ سبتمبر "، مجلة شؤون الأوسط ، عدد ١٠٥، شتاء ٢٠٠٢ ، ص ٨٦ .

٣٧ – **حسني حنفي**، " الإسلام والغرب "، مجلة شؤون عربية، عدد ١٠٩ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ١١٤ .

٣٨ – **عمرو الشوبكي**، " مستقبل حركات الإسلام السياسي"، السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦١ .

٣٩ – **عماد جاد** ، " شارون وخيار السلام : مؤشرات الفشل "، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨، ٢٠٠٢ ، ص ٩٩ .

٤٠ – **سعيد رفعت** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤١ – **عماد جاد** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

٤٢ – **سعيد عكاشة**، " المبادرات الأوروبية فى الشرق الأوسط : خربشات فى جدار صلب : رؤية عربية "، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢، ص ٧٩ .

٤٣ – **المرجع نفسه** ، للمزيد انظر : أحمد يوسف القرعى، " القمة العربية ، وأولوية تفعيل الدور الأوروبى فى المنطقة "، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨، ٢٠٠٢ ، ص ٩٣ .

٤٤ – **على سمور** ، " حرب الإستقلال والصمود الأسطورى الفلسطينى "، شؤون الأوسط ، عدد ١٠٦ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ٢٢٣ .

٤٥ – **أنور الهوارى**، " الشرق الأوسط : الحرب المزدوجة "، السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٢ .

٤٦ – **هيثم الكيلانى** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٤ .

٤٧ – **على سمور** ،مرجع سبق ذكره ، ص٢٣٢ .

٤٨ – **المرجع نفسه** ، ص٢٣٢ .

٤٩ – **المرجع نفسه** ، ٢٣٣ .

٥٠ – **سام زنكنه**، " التعاون فى المجال الإسلامى من المنظور الإيرانى" المستقبل العربى ، عدد آيار ٢٧٩ ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٥ .

٥١ – **سام سالم زرنوقة**، " الخليج العربى : ضغوط من كل اتجاه " السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥٢ – **أحمد يوسف أحمد** ، حلقة نقاشية بعنوان " مؤتمر القمة العربية فى بيروت"، تعليق ، المستقبل العربى ، عدد حزيران ٢٨٠، ٢٠٠٢، ص١٥٨.

٥٣ – **سلام سالم زرنوقه** ،مرجع سبق ذكره ، ص١٦٥ .

٥٤ – **المرجع نفسه** ، ص ١٦٥ .

٥٥ – **المرجع نفسه** ، ص ١٧٠ ، للمزيد انظر : مركز دراسات الشرق الأوسط، التقرير : المواجهة بين العراق والولايات المتحدة ، مركز دراسات الشرق الأوسط،عمان ، ١٩٩٨،ص٤٥-٤٩

٥٦ – **محمد سعد أبو عامود** ،مرجع سبق ذكره ، ص٥٦ .

٥٧ – **مايكل ايشاروود** ، " الخيارات الإستراتيجية للزلايات المتحدة نحو العراق : مجرد تصريحات وليست أفعالاً ، تقرير فى السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٣٢ – ٢٣٣

٥٨ – **كنيث بولاش** ، " العراق والحرب ضد الإرهاب "، تقرير فى السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢٩ .

٥٩ – **ماجد كيالى** ، " تداعيات الغزو الأمريكى للعراق على القضية الفلسطينية "، مجلة شؤون عربية ، عدد ١١٣ ، ربيع ٢٠٠٣ ، ص ٢٣ .

٦٠ – **ساطع نور الدين** ، " مناقشات لم تحسم بعد "، ملف خاص بمحطة الجزيرة الفضائية بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٨ .

٦١ – **خير الدين حسيب** ، " الحرب الأمريكية على العراق ..إلى أين" مجلة المستقبل العربى ، عدد ٤ ، ٢٠٠٣ ، ص ٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦٢ – **محمد السواط** " الحرب الأمريكية ضد العراق فى ميزان القانون الدولى"، مجلة المستقبل العربى ، عدد ٤ ، ٢٠٠٣ ، ص٢٥ .

٦٣ – **مصطفى علوى** ، " السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولى "، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٥٢ ، (مجلد ٢٨) ، يوليو ٢٠٠٣، ص٦٩ .

٦٤ – **حسام سويلم** ، " خلافات الناتو وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط ، " السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٤٨ ، ٢٠٠٢، ص١٩٣ .

٦٥ – **جون ماركو** ، مرجع سبق ذكره ، ص٧٦ .

٦٦ – **محمد رفعت الإمام** ، " الوجود الأمريكى فى جورجيا : اختراق القوقاز"، السياسة الدولية، عدد أبريل ١٤٨ ،٢٠٠٢ ، ص١٣٣ .

٦٧ – **حسام سويلم** ،مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٥ – ١٩٦ .

٦٨ – **عصام نعمان** ،مرجع سبق ذكره ، ص ٨٤ .

٦٩ – **المرجع نفسه** ، ص ٨١ .

٧٠ – **المرجع نفسه** ، ص ٨٧ .

٧١ – **بهجت قرنى** ، " تراكم الانكشاف الإستراتيجى العربى ، وأهمية البعد الثقافى المهمل ، المستقبل العربى ، عدد آذار ٢٧٧ ،٢٠٠٢، ص٥٧ .

٧٢ – **سعيد عكاشه** ،مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٠ – ٨١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٧٣ – **سعيد رفعت** ،مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

٧٤ – **شؤون الأوسط**، " وجهة نظر : المشكلات الجديدة فى الشرق الأوسط "، شؤون الأوسط، عدد ١٠٦، ربيع ٢٠٠٢ ، ص٧ .

٧٥ – **المرجع نفسه** ، ص٨ .

٧٦ – **محمد نور الدين** ، تعليق فى : " حوار الغرب والإسلام بعد ١١ أيلـول/ سبتمبر "، شؤون الأوسـط ، عـدد ١٠٦، ربيـع ٢٠٠٢، ص١٤٧ .

٧٧ – **ناظم عبد الواحد جاسور**، " الأبعاد الجيوستراتيجية لحوار المتوسـط "، شؤون الأوسط ، عدد ١٠٦ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ١٩١ .

٧٨ – **علي نصار** ، " الإستراتيجيات اللامتماثلة والتفوق الأمريكـى"، شـؤون الأوسط ، عدد ١٠٦ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ص ٢١٤–٢١٥

٧٩ – **المرجع نفسه** ، ص ٢٢٢ .

٨٠ – **المرجع نفسه** ، ص ٢٢٠ .

٨١ – **وحيد عبد المجيد** ، تقرير عن:" الإرهاب وأمريكا والإسلام من يطفـئ النار !؟ السياسة الدوليـة ، عـدد أبريـل ١٤٨ ، ٢٠٠٢، ص٢١٣.

٨٢ – **جورج قرم** ،مرجع سبق ذكره ، ص٩٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com